

# ترکستان -----قلبِ آسیا

عبدالعزیز چنگیزخان



من طبع و نشر  
الجمعية الخيرية التركية  
تانيه



# فهرس

٥	مقدمه
٨	تمهيد
١٢	التقسيم السياسى
١٥	انهارها
٠٠	صحاريها
٠٠	جبالها
١٧	السكان وعاداتهم
١٨	تركستان قبل الاسلام
٠٠	الدولة الهونية التركية
٢١	دولة الهون الغربية
٢٢	الامبراطور آتيل
٢٤	دولة الهياطلة
٢٥	دولة توكيو
٢٧	الحركة الفكرية
٣٠	دولة تركش
٣٢	الدولة الاويغورية
٣٥	دولة كارلق

٣٧	الاسلام وتركستان
٤٣	جمهوريات الترك في نشر الاسلام
٤٨	تركستان مدرسة العلماء
٥٣	الدولة السامانية
٥٦	الدولة البخاقانية
٥٨	الدولة الغزنوية
٦٢	الدولة السلجوقية
٧٠	الدولة الخوارزمشاهية
٧٢	دولة قاراختاي
٧٤	الدولة المغولية التركية
٨١	مدى اتساع امبراطورية جنكيز خان
٨٣	الامبراطورية الشرقية
٠٠	الامبراطورية الغربية
٠٠	الامبراطورية الشمالية
٨٤	امبراطورية تركستان
٨٦	الدولة التيمورية الكبرى
١٠٠	<b>بوادير الضعف</b>
١١١	امارة بخارى
١١٤	الغاء امارة خوقند
١١٥	امارة خيوة

۱۱۷	سقوط ترکمانستان
۱۲۱	ترکستان الشرقية
۱۲۵	الاميرة نور على نور
۱۲۶	ثورة اوشتورفان
۱۲۸	الامير خوجه صالح
..	جلوس جهانكير خان على عرش ترکستان
۱۲۹	جهاد يوسف خان تورم
۱۳۳	انتصار المسلمين على الصين
..	امارة كوجار وجهاد الغازي راشد الدين خان خوجم
۱۳۶	امارة قولجا
..	امارة ختن
..	امارة كاشغر
۱۳۸	ارتقاء بزرک خان تورم على عرش ترکستان الشرقية
۱۳۹	ارتقاء يعقوب خان على العرش
۱۴۸	<b>صوت الوجدان والحنين الى ترکستان</b>
۱۵۰	انشودة الذكرى
۱۵۵	رباعيات
۱۷۵	سمرقند
۱۷۸	بخارى
۱۸۰	تاشکند

۱۸۱	خجند و خوارزم و یار کند و آقصو
۰۰	بکور
۱۸۴	تورفان
۰۰	قمول
۰۰	غولجا ، اورومچی
۱۸۹	بلاد هیمت قلی
۱۹۶	مدینة بوکور
۱۹۸	( بوکور ) ایضا



# مقدمة

## بقلم المؤلف

على المرء فى هذه الدنيا واجبات ترتبط بذمته ، وتتحقق  
بها سعادة دنياه وآخرته ، وأهمها فى حياة الشخص واجبان :

واجبه الدينى وواجبه الوطنى . . . ولقد كنت منذ نشأتى  
أشعر بإيمان عميق يدفعنى إلى أداء هذين الواجبين ، فرأيت أن  
خدمة بلادى تعد وفاءاً بهما ، وقياماً بحقهما فى وقت واحد .

وذكرت أنى إذا وفقت إلى اخراج كتاب باللغة العربية فى  
تاريخ تركستان . فقد خدمت الدين والوطن ، وأرضيت الله  
والأمة .

إن تاريخ الترك لن يعرف منفصلاً عن تاريخ الاسلام ،  
كنا أن الاسلام لا يمكن استيفاء عصوره وأجياله بحثاً واستقصاء  
بغير تاريخ الأتراك فكلا التاريخين مرتبط بالآخر ومتمم له — فهما  
كالروح والجسم لا ينفصلان ، وكالنور والحرارة لا يفترقان ! ! .

قامت بهذا الواجب فعلاً ، فصنفت كتاباً يشتمل على مجلدين كبيرين عن بلادى (منذ بزوغ فجر تاريخها إلى اليوم) . وأطلقت عليه اسم «تركستان الخالدة» ، وكنت أحاول أن أخرجها للناس في صورته الكاملة ، فحالت أزمة الورق والظروف الحاضرة دون الوفاء بذلك ، فأثرت التريث والانتظار . . . . .

حتى شرفتنى (الجمعية الخيرية التركستانية) و (الجالية التركستانية بمصر) ؛ بتكافئى بإصدار رسالة موجزة عن تاريخ تركستان ، فتلقيت هذه الرغبة النبيلة بما هى جديرة به من تلبية واستجابة ، ثم توالى على الرسائل من تركستان تتعجل عودتى إلى الاوطان ، وأنا بدورى لست أقل شوقاً الى الوطن ، من الوطن حين يدعونى الى الاستتارة بضيائه ، والحياة السعيدة بين ارضه وسائه . . . . .

وردت على الرسائل الكريمة من أشقائى : (فضيلة المفتى مطيع الله مخدوم ، وصاحب العزة : عبدالحميد مخدوم ، وآى مخدوم) . فكأنها صورة الوطن بدت لعينى ، ومثلت أمامى ، ولما كنت مضطراً إلى تلبية الرغبة ، والمسارة الى تحقيق الواجبين فقد نشرت هذه الرسالة تحقيقاً للغرض الدينى والوطنى ، آملاً أن يجدها المسلم المطلع عليها مشتملة على جملة صالحة من تاريخ



تركستان ، فان هذا الباب من التاريخ يقع من المراجع في صورة موزعة ، ولا يكاد الباحث يقع في المصادر العربية منها على كتاب شامل لأجيال تركستان كلها الى العهد الأخير . ففي هذه الرمالة على إجالها ، وصغر حجمها عجالة صالحة يجد فيها القارئ صورة مصغرة لعصور تركستان التي سجلتها على وجه من الاختصار ، وهي تعرض على القارئ الاحداث والصور وتكشف له في مشاهدتها عن الملوك والأسر . . حتى اذا أقبل هذا العصر يحمل في طياته احتلال الروس لتركستان الغربية ، والصين لتركستان الشرقية . انتهى الكتاب وانطوت صحائفه مؤقتاً - فلعل عائد الى استكمال هذا البحث بالحصر ، واستيعاب ما اشتملت عليه حوادث هذا العصر . فمن أراد بعد ذلك استيفاء المعلومات الضافية عن تاريخ تركستان ، «ففي تركستان الخالدة» غناء وشفاء ، ولن أدع هذه المقدمة تمر قبل أن أختتمها بشكر الجمعية الخيرية التركستانية ، والجلالية بأكملها - راجياً الله عزوجل أن يمنحني السداد في هذا الجهد العلمي ، وأن يكتب السعادة والتوفيق لشعب تركستان ، فهو ولي العناية ، وهو المستعان .

عبدالعزیز جنکیز خان

ابن قاضی القضاة الشرعية ، في تركستان الشرقية

(العلامة داملا عاشور أعلم اخوند البوکوری)

«الینکیحصاری رحمة الله عليه»

# تمهيد

---

تركستان هي تلك البلاد الجميلة الخضراء التي تشقها  
الأنهار الكثيرة ، الغزيرة المياه بموارها العذبة الصافية ، وتكتنفها  
الهضاب والنجاد ، وبها آثار أول مدنية ، وأقدم حضارة . . . .  
تشهد لأبائنا وأجدادنا بما كان لهم من نبوغ في الفن ، وعراقة  
في المجد والسلطان ، وتقوى في نفوسنا الروح القومية ، والاعتزاز  
بذكريات الماضي المجيد .

لقد كانت تلك البلاد مهاد الأتراك ، وسمرس دوحتمهم ،  
ومنبت روضتهم ، ومنشأ أصولهم وفروعهم ، وموطن طارفهم  
وتليدهم ، ومستقر قديمهم وجديدهم . منها بدأ مجدهم ، واليها  
يقتضى ميثاقهم وعهدهم .

بدأت نشأتهم الأولى على أرضها الخضراء ، وتحت أديمها  
الصافي الكريم ، فتكونت وحدتهم ، وقامت دولتهم ، وانبعثت  
نهضتهم ، واستقامت حضارتهم . وسجلت في أزهي صحائف التاريخ  
مدنيتهم .

عاشوا في ذلك المهد السخي بأنعم الله ، وذلك البساط  
المخضر كأنه قبس من جنة الله ، فانعكست مناظره البديعة على  
مشاعرهم ، وانطبعت صورته في نفوسهم ، وتمثلت حقيقته في  
مجاياهم .

ثم تعاقبت الدهور والأجيال ، وهي شاهدة لهم بالسيادة ،  
مقرة لهم بالأصالة ، في السياسة والقيادة ، فاذا شاءت الأقدار  
للعشيرة الحاكمة منهم أن يجرى عليها حكم التغيير ، نجمت من  
أعراقهم عشيرة أخرى ، لتعيد ذلك المجد الوفير ، حتى يزداد  
في كل دولة إشرافاً ، ويملاً أوطاناً وآفاقاً .

كانت تركستان قبل التاريخ وبعده رافعة العلم في آسيا  
ملكاً وسلطاناً . ضاربة في أعراق القدم بقدم راسخة في العز  
والفخر ، وظهر في سماء التاريخ من ملوكهم وخواقينهم نجوم  
ساطعة ، وأبطال جابرة - استطاعوا أن يسيطوا ظل عظمتهم على  
القارات النائية والممالك المترامية ، وقد أثبت الباحثون من علماء  
الآثار والتاريخ : ان تركستان أول بلاد اكتشفت فيها زراعة  
الحبوب وتأنف الحيوان ، وكان الأتراك فيها يعرفون الزراعة  
قبل التاريخ . وهم الذين اقتادوا الخيول والأغنام ، وغيرها  
أول مرة تحت إدارة الانسان .

ومن الوثائق التي تدل على أن تركستان كانت مهد الحضارات البشرية ما اكتشفته بعثة الحفائر والتنقيب الأمريكية سنة ١٩٠٤ م ، فقد عثرت البعثة المذكورة على آثار تاريخية في شرق بحر قزوين قريباً من مدينة (عشق آباد) . تدل الآثار المذكورة ، على أن تركستان لعبت في المدنية دوراً هاماً ، وسبقت بها سائر سكان البسيطة ، وقد شهد رئيس البعثة المذكورة . العالم الأثري المشهور الأمريكي (پومبيلي Pumpelly) بعد ما درس الآثار التي عثر عليها ، وتناولها بالبحث العلمي . بأن مدينة العصر الحجري الجديد عاشت في تركستان قبل تسعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح ، كما أن تربية الحيوان وجدت بها قبل ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد ، والصناعات المعدنية قبل ستة آلاف سنة قبل الميلاد ، وقد عثر في القسم الشالى من تركستان على آثار تاريخية في بعض قبور قدماء الأتراك ، وفي القلاع التاريخية القديمة ، وهذه الآثار تشهد بأن تركستان لعبت أقدم دور في المدنية .

وقد كتب بعض علماء أوروبا باعجاب عن المجموعة الأثرية التاريخية الموجودة الآن في متحف لندن ، والآثار التاريخية التركستانية التي أتت بها بعثة ألمانية من مدينة (تورفان Turfan) ،

في رحلاتها العلمية الأربعة سنة ١٩٠٢م، و١٩٠٤م، و١٩٠٧م،  
و ١٩١٤م، واستوعبت في متحف برلين ، وهذه الآثار التي  
تشغل جناحاً خاصاً في المتحف المذكور، والآثار التي توجد  
الآن في متاحف «ليننجراد» و«موسكو» و«تومسك» و«كيرسنيارسك»  
تدل على أن قدساء الأتراك كانوا بارعين في الفنون الجميلة،  
والصناعات الدقيقة التي تشهد بمبلغ تقديسهم، ومهارتهم فيها.



## التقسيم السياسى

هذه البلاد الشاسعة الأطراف ، الضاربة كما ترى بعرق أصيل فى أقدم مدنيات الدنيا ، تمتعت بالاستقلال والحرية الكاملة التامة فى جميع أجيال التاريخ قبل الاسلام ، وبعده ، ولم تتغير وحدتها السياسية ، واستقلالها ، إلا فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى حيث وقع بعضها فى أيدي الصين ، والبعض الآخر فى أيدي الروس .

أما القسم الذى امتولت عليه الصين فيعرف : بالتركستان الشرقية ، وتبلغ مساحتها ( ١٣ . ٠١ ز ٥ . ١ ر ) كيلومتراً مربعاً ويقدر أهلها بنحو اثني عشر مليوناً من السكان . . . . . والقسم الثانى الذى استولت عليه روسيا يدعى بالتركستان الغربية ، وتبلغ مساحة أرضها ( ١٠٠ . ٦ ر ٤ ) كيلومتراً مربعاً ، وتشتمل على ست جمهوريات سوفياتية شيوعية حمراء ، وهى جمهوريات (أوزبكستان) و (توركمانستان) و (تاجيكستان) و (قازاقستان) و (قيرغزستان) و (قاراقالباغستان) ، ويبلغ عدد سكانها وفق

إحصاء ١٧ يناير سنة ١٩٣٩ م (١٧٦٢٦٦٧٦٠ نسمة) ،  
 وبذلك يكون مجموع سكان التركستان الشرقية والغربية حوالى  
 ثلاثين مليوناً ، فإذا ضمت اليها الأجزاء التركستانية الصغيرة  
 التابعة لإيران وأفغانستان ، بلغ المجموع أكثر من خمس وثلاثين  
 مليوناً من الأنفس ، كلهم من سلالة الترك بل هم أصل الترك -  
 يتكلمون باللغة التركية المحضنة ، وتجمعهم وحدة الدم ، ووحدة  
 اللغة ، ووحدة الدين والعقيدة والمذهب ، وكذا وحدة الأخلاق  
 والتقاليد ، ووحدة الجنس والتاريخ ، ووحدة المصالح والأمانى  
 والآمال .

فتركستان هى البلاد الوحيدة فى الدنيا من حيث أن لغة  
 أهلها واحدة ، وكذلك دينهم ، بل ومذهبهم الفقهى ، وأيضاً  
 جنسهم وعاداتهم . كل ذلك يعبرى فى البلاد على نسق واحد مع  
 اتساع رقعتها ، وانبساط صفحاتها .

وسهيا كانت قوة الفاتحين والمستعمرين ، فانه لم يستطع ولن  
 يستطيع غالب فى الغرب ، ولا قاهر فى الشرق أن يمزق وحدتها  
 المعنوية ، وقوتها الروحية - وإن مزقها الاستعمار تمزيقاً شكلياً فى  
 الظاهر ، وحاول إطفاء نورها ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

فالبلاد إذن بلاد تركية يسكن فيها شعب تركى ، ويتكلم  
 سكانها اللغة التركية منذ أقدم عصور التاريخ ، ويتدين الجميع

بالاسلام ، ويتفقون على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة  
النعمان رحمه الله .

وتمتد مساحة البلاد من بحر قزوين ونهر أورال غرباً ، إلى  
سد الصين شرقاً ، ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً ، إلى بلاد إيران  
وأفغانستان والهند والتبت جنوباً . وتبلغ مساحتها السكية  
(١٣٠٠٧٠٠٠٠ كيلومتراً مربعاً) أى أنها أكبر من مجموع  
مساحة أفغانستان وإيران وتركيا والعراق والمملكة العربية  
السعودية جميعاً .

وكانت تتألف هذه البلاد عند جغرافى العرب واليونان من  
أقاليم «خوارزم» و«صغد» و«ماوراء النهر» و«مرغيانة» و«إريانة»  
و«خرقانيا» و«باقتريا» و«أشروسنة» و«سيكيتيا» و«سريقا» .  
وهى نفس البلاد التى نقرأ عنها كثيراً فى المؤلفات الاسلامية  
القديمة .

وقد اشتهرت تركستان منذ القدم بخصوبة أراضيها الزراعية ،  
وجال مناظرها الطبيعية ، وكثرة البحيرات والأنهار ، وعلو  
الجبال المكسوة بالخضرة والأزهار ، المتوجة بالثلوج الأبدية  
القرار ، الدائمة الاستمرار - كما اشتهرت كذلك بخصباتها الجميلة ،  
وقلاعها القديمة ، ومدنها الباهرة ، وقصورها الفاخرة ، وكذا  
معادنها الوافرة ، ومعاهدها الزاهرة ، ومساجدها العامرة ،



وحدائقها الغناء ، وآثارها الشهيرة ، وسهولها الواسعة ، وكرومها الشاسعة ، وأزهارها النفيسة ، وأثمارها الشهية .

### أنهارها :

تجرى خلال هذه البلاد أنهار كثيرة عذبة ، صافية المرأة جميلة المرآى ، أهمها . «جيحون» و «ميحون» فى التركستان الغربية ، ونهرى «إيلى» و «تاريم» فى التركستان الشرقية .

وهذه الانهار وما يتفرع منها من الترع والنهيرات قد ربطت البلاد بسلسلة فضية ، تنبت إلى جانبها الجنات الخضراء ، والمروج الفيحاء .

### صحاريها :

وهناك توجد كذلك صحارى واسعة شاسعة ، مثل صحراء «تكلا مكن» وصحراء «أوست يورت» وصحراء «قزىل قوم» وصحراء «آق قوم» ومع أنها غير مأهولة بالسكان فانها مستودع لكنوز حافلة بالآثار والتحف القديمة .

### جبالها :

أما الجبال فى تركستان فان الأهمية العظيمة فيها ترجع إلى سلسلة جبال «تيانشان» (تكرى طاغ) ، (Tanri Tag) وهى

العمود الفقري لكيان البلاد جميعاً ، ومنها تنحدر السيول المنهمرة التي تكون هذه الانهار الاربعة الفضية . والمركز العام لهذه السلسلة ، وأعلى نقطة فيها هو قمة «خان تكرى» (Han Tanri) يبلغ ارتفاعها ٧٣١٥ متراً وهي كتلة جبلية سفوحها جنات خضراء وأوساطها ثلوج لؤلؤية بيضاء ، وأما أعاليها فكتل صخرية سوداء .

### مدنها :

من أهم مدن تركستان تاشكند ، ويبلغ عدد سكانها (٥٨٥٠٠٠) وسمرقند (١٣٤٣٤٦ نسمة) ، وبخارى (٥٠٣٨٢ نسمة) ، وخوقند (٨٤٦٦٥ نسمة) ، وأنديجان (٨٣٦٧٧ نسمة) ، ونمنكان ، (٧٧٣٥١ نسمة) ، وعشق آباد ، (١٢٦٥٨٠ نسمة) ، وچيمكند ، (٧٤١٨٥ نسمة) ، وسهمدي (Semey) ، (١٠٩٧٧٩ نسمة) ، وقار اغاندى ، (١٦٥٧٧٩ نسمة) ، وألما آتا ، (٢٣٠٥٢٨ نسمة) ، وبشيك (٩٢٦٥٩ نسمة) ، وچارجوى ، (٥٤٧٣٩ نسمة) كل ذلك على وجه التحديد وفق إحصاء ١٧ يناير سنة ١٩٣٩م ، - ومدينة كاشغر نحو (٢٥٠٠٠٠) ، ويار كند (٤٠٠٠٠٠) وختن (١٥٠٠٠٠) ، وأقسو (٧٠٠٠٠٠) ، وكوجار (٧٠٠٠٠٠) ، وكيريا (٣٠٠٠٠٠) ، و (قولجا ٩٠٠٠٠) ، وأوروحي (٣٥٠٠٠٠) ، وبوكور (Bugur) (٣٠٠٠٠٠) و كورلا (٢٩٠٠٠٠) ، وتورفان (٢٥٠٠٠٠) وآلتاي (٢٥٠٠٠٠) ، وهذا على وجه التقريب .

## السكان و عاداتهم

أما سكانها الاثراك فهم أمة أمينة لمبادئها ، قوية في إيمانها متحدة في أمانيها ، يحس حاضرها بما يشعر به باديها .

تشتمل نفوسهم على أجلى صفات الكرم والشهامة والاعتداد بالعهدة والكرامة ، فهم يحبون الغريب إذا قدم اليهم ، ويطهرون برؤية الضيف ويستعدون في كل لحظة للدفاع عن الوطن كلما نودوا إلى الجهاد ، وهم لا يعرفون معنى للجن والتردد ، وفيهم روح الحمية والاباء ، وشعارهم العزيمة والمضاء ، وقبله الجميع خدمة الوطن وإعلاء كلمة الله والجهاد في سبيل الله ، وهم معروفون منذ القدم بحبهم لوطنهم وحريتهم ، وعند ما تسمعهم ينشدون أناشيدهم الحساسة تعرف جيداً — كم يحب التركستانيون الحرية ويعشقون الاستقلال ولقد تجلى في تاريخ هذه الامة العريضة صدق قتيبة ابن مسلم الباهلى البطل الاسلامى ، وفتح التركستان حيث يقول ، «إن التركى أحن إلى وطنه من الابل إلى معاطنها» .



## تركستان قبل الاسلام

### الدولة الهونية التركية :

كان التركستانيون منذ القدم يعيشون في عز خالد ومجد تالد ، يميلون بطبيعتهم إلى الغزو والفتح ، ويتغنون بالفروسية والفخر بالنصر ، والاستشهاد في ساحات الوغى ، ويفتحون بلاداً كثيرة ، ويهاجرون إليها ، فيحكمونها ويسيطون نفوذهم عليها ، وينشرون في ربوعها مطارف حضارتهم ، حتى خفق على أرجائها علم الأتراك عهداً طويلاً كانت في عضونه كلمتهم أعلى الكلمات ، ودولتهم أمتع الدولات ، وحضارتهم أرق الحضارات ، ولغتهم أسمى اللغات .

ولقد قامت منهم في أزمنة مترامية في القدم دولة عظيمة تسمى : «دولة الهون» . وفي المصادر الصينية (هيونج نو) ، وكان تاريخ هذه الدولة في مضمار التقدم يتأخم تاريخ الصين ويسير معها جنباً إلى جنب ، وتدل على ذلك الوثائق الصينية القديمة التي يرجع عهدها إلى ثلاثة عشر قرناً قبل الميلاد ، وكانت هذه الدولة التركية دولة قوية منظمة تعد من أكبر الدول الشرقية ،

كما أن حضارتها تعد من أرق الحضارات الآسيوية في ذلك العصر .

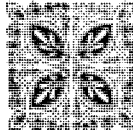
وكان الصينيون دائماً في فزع وخوف من هذه الدولة التركية العظيمة التي كانت تهددها منذ الأزمنة الأولى .

وقد بنى فغفور الصين «شى - خوانغ - قى» الصمد الصينى الكبير لصد هجمات هؤلاء الأتراك الهون ، ولكن لم يجدهم نفعاً ، إذ دخلوها مراراً وحكموها قروناً ، وبلغت هذه الدولة التركية الهونية فى عهد الخاقان (مته خان) بن الخاقان (تئومان خان) أوج عظمتها ، إذ انضوت ست وعشرون دولة تركية تحت علم هذه الامبراطورية . . . . . وقام لأول مرة بناء الوحدة التركية العظيمة ، تضم أواصر جميع الشعب التركى القاطن من بحر اليابان إلى بحر قزوين ، ونهر فولجا وجبال أورال — كما أن امبراطور الصين اضطر إلى دفع إتاوة سنوية ، بعد انهزام الجنود الصينية أمام الجيوش التركية الزاخرة فى معركة حاسمة وقعت سنة ١٩٩ ق . م . . وما زالت تلك الامبراطورية العظيمة فى أوج عظمتها ، وإشراق حضارتها حتى منتصف القرن الأول الميلادى ، ولكنها انقسمت سنة ٤٨ م ، فأصبحت دولتين :

إحداها يقع شالى صحراء الغوبى ، حيث تتكون (دولة الهون الشمالية ، . . . . .

ثم القسم الجنوبي . لتلك الصحراء ، حيث تألف دولة  
(الهون الجنوبية) . . .

ثم لم تلبث أن اتفقت الصين بعد ذلك مع الهون الجنوبية  
وانضمت اليها قبائل تركية أخرى ، وبعض . (قبائل سيانجى)  
واشترك جميعهم فى القضاء على دولة الهون الشمالية سنة ٩٣  
ميلادية ، فهاجر كثيرون منهم الى سواحل بحر قزوين ، وشواطئ  
نهر أورال ، حيث أسسوا هناك دولتهم من جديد فسميت بدولة  
الهون الغربية .



## دولة الهون الغربية

لم تمض عليهم في هذا الوطن الجديد إلا مدة يسيرة حتى أخضعوا جميع القبائل المتوطنة في حدود أوروبا من الأتراك وغيرهم ثم بسطوا نفوذهم : ووسعوا نطاق ملكهم صوب الغرب ، وسيطروا على الأقاليم الواسعة ، التي يطلق عليها اليوم اسم «روسيا الجنوبية» سنة ٣٧٥ م بقيادة خاقانهم (بالامير) . ثم تغلبوا على قبائل القوط التي كانت تبسط نفوذها على تلك البلاد .

و بهذا عادت أوروبا الشرقية التي كانت من مواطن الترك منذ بزوغ فجر التاريخ الى أصحابها الأتراك . بهذا أصبحت الامبراطورية نافذة السلطان في هذه الاقطار الشاسعة التي كانت تمتد من تركستان إلى نهر طونا .

وكانت فرق الجنود التركية تتألف من فرسان أبطال ، ولم تكن في ذلك العصر بأوروبا أمة تستطيع أن تجد سبيلا إلى مقاومة هذه الجيوش المستبسة التي لم يكن يتق في طريقها نهر ولا جبل ، مما ملأ القارة الأوروبية رعباً وهلعاً ، وكان بها إذ ذاك دولتان قويتان تنازلان الأتراك ، وهما : الدولة البيزنطية ، ودولة روما الغربية . فاستمر الهون الأتراك في غزوهم وفتوحاتهم ، حتى استدت مطاسعهم إلى الدولة الرومانية الشرقية ، التي كانت تحاول أن تصد هجومهم بما وسعها من الوسائل السلمية ، وبذل

الرشوة والتظاهر بالصدقة ، قصد الاستفادة من هذه الدولة  
الباسلة ضد أعدائها ، وقد ساعدتها هذه الدولة التركية مساعدة  
مادية وأدبية ولكن البيزنطيين رغم هذه الاعتبارات والمساعدات  
كانوا يحرضون الشعوب التابعة للاتراك على أن يشهروا سيوف  
العداوة في وجههم لاسترداد استقلالهم ، وتخلصاً من امبراطوريتهم  
التي ماتزال آخذة في النمو والازدياد يوماً بعد يوم . وبهذا فسد  
ما بينهم وبين الاتراك من صلات المودة والتعاون .

### الامبراطور آتिला :

ولما تبوأ آتिला على العرش ، وتملك بيديه زمام الامور  
وزعامة الترك وقيادة الجيش ، أخذ قبل كل شيء يفكر في تنظيم  
الخطط لتحقيق الآمال البعيدة فتوجه لاحتلال موسيا<sup>(١)</sup> ثم  
استولى على «سيرميوم» عاصمة بانونيا القديمة ، وتغلب على  
البيزنطيين في موقعة عظيمة أمام قلعة (مارسيانوبول<sup>(٢)</sup>) ووضع  
الاتراك أيديهم على الارض الواسعة من مضيق الدردنيل وجوار  
استبول إلى ترموبيل ، ووقع في أيديهم عدد لا يحصى من الاسرى ،  
ومتادير عظيمة من الغنائم .

---

١ - موسيا هي تلك الاراضى التى تقع بين نهر طونا وجبال  
بلقان وتراقيا .

٢ - مدينة قديمة كانت فى غرب وارنا .



ولجأ البيزنطيون إلى التماس الصلح بعد هذه الهزيمة المنكرة ، وانعقد الصلح في (مارغوس) لصالح الترك ، وأصبحت الدولة البيزنطية في حكم المستعمرة التابعة للدولة الهونية التركية .

وبهذا الفتح الباهر ، رفرف علم تركستان على عواصم أوروبا وأخضع فيها الدول المختلفة ، بعد أن أصبحت الدولة البيزنطية في حكم دولة تابعة لخاقان تركستان (آتيلا العظيم) وامتدت حدود الامبراطورية إلى نهر الرين في الغرب ، ومن البحر الاسود ونهر طونا جنوباً إلى بلاد اسكنديناوه شمالاً هذا في الغرب .



## دولة الهياطلة

وأما في الشرق ، وفي داخل تركستان فقد كانت تحكم دولة تركية أخرى تسمى : دولة الهون البيض وفي المصادر العربية (الهياطلة) . - وقد لعبت هذه الدولة أيضا دوراً هاماً في تاريخ آسيا ولها أهمية خاصة في تاريخ الهند والفرس أيضا — إذ استطاعت هذه الدولة توسيع رقعتها في مدة وجيزة حيث أعلنت الحرب على الدولة الساسانية في إيران ، وتغلبت على كسرى فيروز ، وألحقت به هزيمة دامغة ، في موقعة حربية ، شرقي بلخ (سنة ٨٤ م) .

وبعد تحقيق هذا الفوز اتجهت صوب الهند فاستولت على كشمير ، ونهر الهندوس ، حتى «سالوا» في الجنوب ، وبذلك أصبحت هذه الدولة التركية التي تسيطر في تركستان على حوض نهر «تاريم» ، وماوراءالنهر ، والصغد دولة عظيمة تسيطر في خارج بلادها على أفغانستان كلها ، وحوض نهر الهندوس وكشمير ، وقضت على دولة كويتا في الهند ، وعاشت في عظمتها . . . . إلى أن ظهرت في تركستان دولة جديدة من أعظم الدول ، وهي دولة الترك العظمى : (تو - كيو) (Tukyu) حيث انقسمت مواطنها في غير الهند بين دولة الساسانية ، وهذه الدولة التركية سنة ٥٦٦ م .

## دولة توكيو

تأسست هذه الدولة اول الأمر فى منطقة «آلتاي» بعد انقراض الدولة الهونية العظمى . وعاشت هناك إلى القرن السادس الميلادى حتى تقدمت فى الحضارة والرقى ، واستطاع «اياخان بومين» الذى يعد مؤسساً حقيقياً لهذه الدولة أن يوحد جميع القبائل التركية فى تركستان تحت علمه ، وعين أخاه (استمى - Istimi) ، الذى يعرفه أهل الصين باسم : «شى - تى - مى» وذكره الطبرى (سنجبو خاقان) ، حاكماً على المقاطعات الغربية بعنوان (يابغو) ، وأعاد مجد الدولة الهونية العظمى حيث امتدت حدود الامبراطورية من شبه جزيرة كوريا إلى بحر الخزر . . . .

وبذلك أصبحت تركستان مرة أخرى من أكبر دول العالم .

ثم أعلن الخاقان (سوخان بن إيلخان بومين) حرباً على امبراطوريتى . (وى) و (جو) فى الصين ، وأجبرها على أن يدفعاً أتاوة سنوية إلى تركستان . . . ثم تحالف مع نوشيروان ، واشتركا معاً فى القضاء على دولة الهياطلة ، واقتسما أراضيها فيما بينهما - على أن يكون نهر جيحون حداً فاصلاً بينهما (أى بين تركستان وإيران) . . .

ولما ظهر الجفاء بينهما استرد من ايران ما كان بيدها من اراضى الهياطلة ، وضمها إلى تركستان بحجة أنها فى الاصل ممتلكات تركية - ويجب أن يعطى ما للترك للترك - وبذلك أصبحت باقتريا ، وأفغانستان ، وجميع البلاد التى تقع بين نهري جيحون والهندوس تابعة لتركستان من جديد ، وامتدت حدودها فى بعض الاحيان إلى شبه جزيرة القريم فى الغرب .

ونعلم من المراجع البوزنطية أن الترك فتحوا عام ٥٧٦م مضيق القريم ، ووصلوا عام ٥٨١م إلى أسوار خرسون ، وثمت مصادر بوزنطية من عام ٥٦٨م الى عام ٥٩٨م : وكان أول رسل البوزنطيين وهو «زمرخوس» الوحيد من بينهم الذى عبر نهر أتيل (قلجا) وزار مقر خاقان الترك الغربية الذى كان قريبا ، شالى مدينة كوجا - «عند مدينة بوكور» ودارت بينه وبين الخاقان مفاوضات ترمى الى القيام بمحلات مشتركة على الساسانيين .

غير أنها لم يعقدا حلفا ثابتا ، وما إن مضت سنون قلائل حتى اشتبك الترك فى حرب مع الروم والفرس ، وغزا الترك اللان ، فأضحت مملكة الساسانيين على تخوم الاراضى التركية لا فى تركستان فحسب . بل فى غربى بحر قزوين أيضاً ، وأقيمت أسوار «در بند» لدفع الترك عن البلاد ، وشيد الساسانيون

الحصون في البلاد التي إلى الشرق من بحر الخزر لتدراً عنهم عادية جيرانهم الترك ، فأقيم سور من الآجر لحاية جرجان ولكن هذا السور لم يقف دون غزوة الترك الظافرة ، (ويقال أن كسرى أنوشيروان هو الذي شيد هذا السور) .

ولدولة الترك هذه أهمية خاصة في تاريخ حضارات آسيا العامة حيث خلقت من آثار الكتابة التركية القديمة المشهورة بالنقوش (الآرخونية) التي تعد من أخلد المآثر في سجل الحضارات التركية كما أنها لعبت دوراً مهماً في تاريخ العالم إذ كانت ترتبط بعلاقات سياسية واقتصادية مع الصينيين والسامانيين والبيزنطيين ، ووصات قوة الدولة في النصف من القرن السادس الميلادي إلى درجة لم تهدد الصينيين وحدهم بل كانت الدولة الساسانية والبيزنطية ، والصينية ، تحسب حسابها ، وتخطب صداقتها ، وفي ظل نظامها الدقيق أمكن تحقيق المبادلة الاقتصادية ، والادبية . بين الصين والهند والفرس والروم ، وأصبحت تركستان حلقة الاتصال بين الشرق الاقصى ، وبقيّة المسكون من الكرة الارضية .

### الحركة الفكرية :

كان رجالها يقومون بمهمة نقل الآثار الفلسفية والادبية ، والمدنية ، والاديان ، والتأثير بها ، ثم نقلها من الغرب إلى الشرق ، أو من الشرق إلى الغرب .

وفى ظل تلك الدولة العظيمة كانت تركستان لائمن طريقها وحسن نظامها ممراً للاديان والافكار ، فاجتازت البوذية ، والهانوية ، والمزدكية والزرادشتية ، وكذلك النصرانية ، التى قدمت الهند وايران والشرق الادنى الى الشرق الاقصى ، عابرة هذه المملكة التركية الشاسعة .

وكانت الدولة تنقسم الى ادارتين مختلفتين : الشرقية ، والغربية ، وكانت الغرب تابعة لادارة الشرق ، ويحكم الغرب أمير من الاسرة المالكة بعنوان (يابغو) . ثم انفصلت ادارة الغرب عن الشرق سنة ٥٨٢م فى عهد الخاقان «شابلويو» بسبب منازعات الامراء ، والدسائس الخارجية .

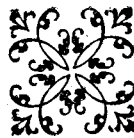
وقد ذاق كلا القسمين وبال هذا الانقسام فيما بعد ، وزادت الدسائس الصينية ، فكانت أكبر عامل على اسقاط الدولة الشرقية بعد انقضاء نصف قرن على هذا الانقسام سنة ٦٣٠م .

وأما الدولة الغربية ، فلم يكتب لها أن يطول بها الزمن أيضاً فقد انقضت سنة ٦٥٩م . على أثر منازعات داخلية وهجوم خارجى ، ولكن التركستانيين أدركوا فيها بعد عاقبة التفرقة والشقاق فظهر منهم زعيم مخلص وقائد محنك ، يسمى : (قوتلوق خان) ، الذى طرد الصينيين الى بلادهم ، وأعلن نفسه خاقاناً على بلاد تركستان سنة ٦٨١م ، وأحيا من جديد دولة

الترك الشرقية ، وأحرز انتصارات باهرة في كل مواقعه ، وأعاد  
المجد القديم ، وخلد اسمه مشرقاً في صحائف التاريخ .

وبعد وفاته سنة ٦٩١ م جلس على عرشه أخوه (موجو خان) ،  
وكان خير خلف لخير سلف - حيث انتصر في جميع حروبه على  
الصينيين ، كما انتصر على أتراك «قارلق ، وتوركش» الذين  
حلوا محل الدولة الغربية - في وقائع مختلفة ، وبعد وفاته جلس  
على العرش (بيلكه قاغان) بن (قوتلوق خان) ، ثم ابنه . . .

وأخيراً هاجمها «اللاويغور» من الأتراك ، بمساعدة القبائل  
التركية الأخرى ، مثل باسمل ، وقارلق - وقضوا على دولة  
الترك القوتلوقية سنة ٧٤٥ م .



## دولة تركش

وأما الدولة الغربية ، فكانت قبيلة «تركش» وهى إحدى القبائل التركية التى تتألف منها الدولة الغربية - حلت محلها ، وقامت بإحياء مجد دولة الترك الغربية ، واستعادة ملكها .

كانت آسيا تغلى بها مراحل الحوادث ، وتغمرها انقلابات عظيمة ، تهدد قوات تركش من الشرق والغرب والجنوب ، (أعنى الفتوحات العربية الاسلامية) . بينما كانت الصين والتبت تتنافسان أيضاً فى اخضاع ممالك الترك الغربية فى الجنوب .

وفى سنة ٦٧٠م أصبحت التبت أمام أبواب كاشغر منافسا قوياً للصينيين - وفى تلك الاثناء ، توفى خاقان تركش (أوجله) سنة ٧٠٦م ، وتربع على عرشه ابنه «سوقو» . ثم حدث نزاع شديد على العرش بينه وبين أخيه ، فوثب عليها خاقان الترك الشرقية ، وقضى على حكم تلك الاسرة سنة ٧١١م . . .

وعلى أثر ذلك اندلعت نار الحروب بينهم ، حتى ظهر منهم زعيم عظيم ، يسمى «سولوى» ، فأخذ الثورات ، ووجد القبائل ، وأعلن استقلاله عن دولة الترك الشرقية . وأقام نفسه خاقاناً على تركش سنة ٧١٦م ، وتحالف مع المسلمين العرب ، والتبتيين ضد الصين ، وأظهر بسالة نادرة فى كل مواقعه ، ولم



يرفض مطالب اخواذه الاتراك فيما وراء النهر ، وطخارستان لمساعدتهم ضد العرب المسلمين .

وذهب بنفسه مراراً لمحاربتهم ، فحاربهم فيما وراء النهر ، وطخارستان ، ودفعهم مراراً حتى وصل في احدى انتصاراته الى خراسان . وفي النهاية دب روح النزاع من جديد بين قبائل «تركش» ، فانشطرت الدولة الى حزبين ، وقتل الخاقان في المعركة ، وعاش الحزبان مستقلين .

كان هذا النزاع بين الاتراك فرصة سانحة للصينيين ، وللعرب أيضاً ، فأخضع الصينيون بعض القبائل سنة ٧٣٩م كما استرد العرب البلاد التي فقدوها فيما وراء النهر ، وكانت دولة الترك الشرقية حينئذ قد انقضت بهجوم مشترك من قبائل الترك «الاوغوريين» و «قارلق» و «باسمل» .



## الدولة الأويغورية

— : o : —

تأسست دولة الأويغور على ساحل نهر أورخون ، واتخذت (قارا باغاسون) عاصمة الدولة . كما تأسست دولة قارلق في غربها ، وأعلنت نفسها حاكمة على المقاطعات الغربية ، ثم انتهزت فرصة النزاع بين الحزبين ، واستولت على المقاطعات الغربية ، فتم لها الاستيلاء على «توقاق» و «تالاس» عاصمتي دولة الترك الغربية سنة ٧٦٦ م .

أما الدولة (الأويغورية) التي حلت محل دولة الترك الشرقية ، فقد أخذت على عاتقها رفع بناء الحضارة التركية ، وابتكار فنونها ، فتمت قوتها بسرعة .

كانت بلادها تحتوى على تركستان الشرقية كلها ، وشنغوليا ، وعلى بعض الولايات الصينية ، وبدأت تهدد الصين كأسلافها حتى غزا خاقان الأويغوريين (بوكوك خان) بلاد الصين ، فوصلت فتوحاته الى «لويانج» عاصمة أسرة (تانغ) الصينية عام ٧٦٢ م .

ولبثت هذه الدولة رافلة في أثواب عزتها ، متعكنة في أوج قوتها ، مدى قرن من الزمان (٧٤٠ - ٨٤٠ م) ، ثم انهزمت

أمام قبيلة تركية أخرى وهى : قيرغز ، وعلى أثر ذلك اضطرت الى ترك منغوليا ، وانحصرت دولتها فى تركستان الشرقية ، ومقاطعة «قانسو» فى الصين ، واتخذت «قاراخوجا» فى طرفان ، عاصمة جديدة للدولة ، حيث خلفت هناك تلك الحضارة الباهرة ، التى تدهش الناظرين ، وتحير الألباب .

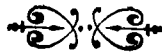
كانت تركستان الشرقية منذ أقدم أجيال التاريخ موطناً للأتراك ، وسهداً لحضارتهم ، وقد سمي العرب سكانها الأتراك ، قبل مهاجرة الأويغوريين اليها ، باسم تغزغز (توقوزاوغوز) ، وسمو الأويغوريين كذلك بعد هجرتهم اليها بهذا الاسم لعدم علمهم بهذه المهاجرة الجديدة .

(والذين هاجروا من تركستان الى الصين ، من قبائل تغزغز بعد مجيء ، الأويغوريين أقاموا فى «هونان ، ثلاثة بيوت ، حاكمة ، الأول بيت ، «تايخ» المتأخر فى الزمن ، وقد حكم من عام ٩٢٣ الى ٩٣٦ م ، والثانى ، بيت «تسين» المتأخر أيضا ، وقد حكم من عام ٩٣٦ الى ٩٤٧ م والثالث بيت «هان» المتأخر كذلك ، وقد حكم من عام ٩٤٧ الى عام ٩٥١ م) .

لقد تقدمت حضارة تركستان الشرقية بعد تأسيس الدولة الأويغورية هناك تقدماً باهراً ، وقد أثبتت هذه الحقيقة الوثائق التاريخية ، والآثار المدنية ، التى عثرت عليها البعثات

الأوروبية ، في الحفريات التي اكتشفت هناك ، منذ أوائل القرن العشرين ، وهذه الحفريات التي أجريت في عاصمة الأويغوريين (خوجو) أو (ايديقوت) ، كانت لها نتائج باهرة تدل على أخذهم بأعظم أسباب المدنية وال عمران ، وتقدمهم في مدارج العظمة والرقى .

يقول أحد المستشرقين الألمان بعد ما شاهد هذه الآثار الفنية ، التي نقل بعضها الى المتاحف الأوروبية ، وبعضها الآخر في مواطنها الأصلية : «يحق للاتراك أن يفاخروا بأجدادهم الذين خلفوا هذه المدنية الزاهرة ، في وقت لم يكن بانجلترا وفرنسا وألمانيا شيء منها» .



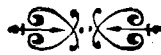
## دولة كارلق

— : ٥ : —

حلت قبائل قارلق محل تركش ، ودولة الترك الغربية ، فكانت في الأول تسكن في الشمال الغربي من (أوروجي) و (كوچن) و (غربي آلتاي) . فلما بدأ الانقسام بين أجزاء امبراطورية الترك العظمى ، استولت عليها الصين ، فأصبحت إحدى الولايات الصينية ، وهاجر أهلها الى الجنوب ، واتفقوا مع الاويغوريين ، وباسمهم ، وقضوا على دولة الترك الشرقية سنة ٧٤٥ م ، وكان الساكنون منهم في جبال ”أوتوكن“ تابعين للاويغوريين . والذين في آلتاي وبشبالق : تابعين للصين ، واشتركوا معها في بعض الحروب . . . وفي المعركة الدامية التي وقعت بين قائد المسلمين (زياد بن صالح) ، وقائد الصين (كاو - شين - جه) على نهر تاراس ، انضم هؤلاء الاترك (قارلوق) الى المسلمين ، حينما رأوا اخوانهم الاترك في صفوف المسلمين العرب وكان انضمامهم الى المسلمين سببا فعالا في كسب الحرب ، وبلغ المسلمون بمساعدتهم الانتصار الباهر الذي غير مجرى التاريخ . وأبعد الصين عن تركستان جملة ثم بدأ أترك (قارلق) يلعبون دوراً هاماً في ميدان السياسة ، فزادت قوتهم - حتى حاربوا الاويغوريين للاستيلاء على تلك المناطق ، (٧٥٦ - ٧٥٧) . واستفادوا ايضا من نزاع قبائل تركش .

وأسسوا دولتهم في بلاد الترك الغربية ، وأصبحت خلفا  
 لتركش سنة ٧٦٦ م ، ثم حاولوا صد هجمات المسلمين على  
 ماوراء النهر بما أسكنهم من جهود ، حتى استولوا مرة على  
 فرغانة ، في عهد الخليفة (هارون الرشيد) غير أنهم اضطروا  
 أخيراً الى ترك فرغانة . وفي سنة ٨٠٦ م تحالفوا مع الاويغوريين  
 والتبتيين ضد الدولة العباسية . ولكن المأمون الذي كان والياً في  
 خراسان استصواب سياحية محاملة الاتراك وارضائهم .

فلهذا عقد منهم معاهدة صداقة وتحالف ، ومن ثم بدأ الاسلام  
 ينتشر بينهم ، ويعزوا قلوبهم وكان ذلك مقدمة صالحة ترشحهم  
 للقيام بدورهم في انشاء الدولة الخاقانية الاسلامية في تركستان  
 الشرقية فيما بعد .



## الاسلام و تركستان

---

شاء الله يكون من نصيب تركستان اشراق نورالاسلام في أرجائها ، وسطوع ضوء الايمان تحت سماءها ، ووصول عبير القرآن الى أبنائها ، لتكون ركناً في صرح التاريخ الاسلامي متصلاً بينائها ، وذلك فضل من الله عليها ، ونعمة منه واصله اليها ، استمرت على تعاقب اجيالها ، وتوالى الايام في بكورها وأصالها حتى قامت هذه الامة بواجبها نحو الرسالة الساوية العلماء والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فبعد موقعة «نهاوند» التي عرفت في تاريخ الاسلام بفتح الفتوح ، استولى العرب المسلمون على بلاد ايران كلها سنة ٦٤٢ م ، وهرب يزدجرد آخر الاكسرة الساسانية الى تركستان ، والتجأ الى الاتراك ، وأقام في مرو .

فتعقبه المسلمون ، حتى وصلوا الى حدود تركستان ، والتقوا بالاتراك لأول مرة ، وعلى أثر ذلك أصبحت فارس وممتلكاتها ضمن الدولة الاسلامية ، وبنى المسلمون البصرة على خليج العجم ، وبنوا الكوفة على الشاطئ الغربي لنهر الفرات ، وأصبحت الكوفة مقر الحكومة بدل المدائن ، واعتنق الفرس

الإسلام ، واختلطوا بالعرب وصاعروهم ، وأصبحوا عنصراً  
إسلامياً هاماً .

وأصبحت الامبراطورية التركية التي كانت حينئذ من الدول  
الاربعة الكبرى في العالم على حافة الانقراض — وفعلنا انقضت  
الامبراطورية في تلك السنة نفسها (سنة ١٠٤٥ م) وتأسست  
عدة امارات ودويلات تنازعت فيما بينها ، ودمرت قواتها القومية  
بالنزاع والشقاق .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت الصين تهدد  
الأتراك ، وتطمع في الاستيلاء على تركستان ، ولكن المسلمين  
العرب بعد ما فتحوا ايران ، نشروا الاسلام فيها ، وعظم  
شأنهم ، ثم بدأت عوامل الغزو بين المسلمين ، وأتراك  
تركستان .

وفي عهد الخليفة «عثمان بن عفان» رضى الله عنه ، استولى  
المسلمون على بلاد خراسان التي كان أكثر سكانها أتراكاً ،  
واستقروا فيها ، وبدأوا يتقدمون صوب الشرق ، واستولوا على  
مدينتي (بلخ و هرات) ، ووصلوا الى نهر «جيحون» ، وفي عهد  
معاوية صارت خراسان قاعدة حربية للتقدم الى داخل تركستان ،  
وأسكن فيها قدر خمسين ألفاً من مهاجرى العرب من الكوفة  
والبحيرة ، واستعدوا للحرب الى أن تتاح الفرصة ، وكان من



حسن حظ المسلمين أن بدأت الحرب بين ملوك تركستان وأمرائها ، واستفاد المسلمون من ذلك ، فاتجهوا الى طخارستان وماوراء النهر ، واستمرت الحرب من ذلك الحين الى عهد الخليفة عبد الملك ، فلما تربع على عرش الخلافة اهتم بفتح تركستان ، لكنه لم ينجح في أول الامر وثبت الاترك على الدفاع عن بلادهم ، والزود عن كياناتهم ، حتى أخرجوا المسلمين الذين عبروا نهر جيحون مرة الى غربها .

وحينما عين الخليفة عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي في ولاية خراسان ، بدأت الحرب بين الترك والمسلمين على أشدها ، وأرسل الحجاج قواده المشهورين لفتح تركستان ، ولما رأى عدم نجاحهم ، ولى الحجاج البطل الاسلامي (قتيبة ابن مسلم الباهلي) على خراسان سنة (٥٨٦هـ) .

فلما وصل قتيبة اليها استعرض جيوشها . ونظم شؤونها ، ثم شمر للجهاد على رأس جيش جرار ، بعد أن جعل على المهمات الحربية بمرؤ «اياس ابن عبد الله بن عمرو» ، من أمهر القواد ، وجعل على الخراج (عثمان بن السعدى وسار هو يعبر النهر الى داخل تركستان ، فتسمع ملوك تلك الاقطار بهذه الحركة ، فمنهم من أدرك أن لا قبل له بقتال المسلمين ، فأضمر التسليم ، ومنهم من اعتزم المقاومة ، والاستبسال .

وبذلك بدأت الحرب على أشدها ، ونجح المسلمون في هذه الحروب الطاحنة الدامية التي استمرت نحو اثنتي عشرة سنة متوالية ، ورسخت قواعد الاسلام بعد ذلك ، حتى امتد النفوذ الاسلامي الى «كاشغر» في تركستان الشرقية ، ثم بدأ المسلمون ينشرون الاسلام بين ربوعها بجد و نشاط .

رأى التركستان أنهم أمام دين جديد ، قوامه التعاون والتعاطف ، والتراحم ، واقامة شريعة الله على السواء بين الجميع ، لا يرتفع كبير على صغير . ولا يستطيل غنى على فقير ولا فضل لعربي على عجمي ، وتبين لهم أن هؤلاء الغزاة لم يتقدموا للاغتنام والغلب ، واحراز كنوز الفضة والذهب ، والتعالى والاستكبار في الارض ، وانما جاءوا لنشر رسالة التوحيد ، ورد مخلوقات الله الى الله ، واقامة العدل بالتمسك بالقيم بين العالين والمغلوب .

ان التركي اذا آمن بعقيدة ، أو تبين له صوابها ، لم يتردد لحظة واحدة في الايمان بها ، والدفاع عنها ، لذلك نرى بعد تلك المقاومة العنيفة اقبالا على الاسلام وتعلقاً بأهداب القرآن ، ومن المعقول في الاسم أن لا تقبل الديانات الجديدة بمجرد رؤية بعض أهلها ! ولا بد في أول الامر من أن تثور الغيرة والحمية ، وتنشط النفوس الى الدفاع والمقاومة . فاذا تبين الرشد

من الغى أمكن لنا أن نضع في الميزان ، مقدار عقلية  
الامة ، وتقديرها للحقائق . واتراك تركستان ما كادوا يتبينون حقيقة  
الاسلام حتى أقبلوا اليه طائعين ، ومدوا أيديهم اليه مختارين ،  
ودخلوا في دين الله أفواجاً ، وأقبلوا على الاسلام زرافات ووحداً ،  
بعد أن درسوا الكتب الدينية ، وتعمقوا في البحث عن الاسلام ،  
ودلائله الواضحة ، وحججه القاطعة ، وجواهر حكمه ، وبدائع  
مواعظه ، وجواسع كلمه ، وأيقنوا أن في هذا الدين تنظيم أسورهم ،  
واصلاح نفوسهم ، ورقى شعوبهم ، وأنه دين العقل ، ودين  
الفطرة ، ودين المروءة ، ودين المساواة ، ودين السعادة ،  
وتتاج الاديان .

ولقد نال هؤلاء الاتراك الحظوة الخطيرة في عهد  
العباسين ، واشتغلوا بترقية شئون الدولة ، ومد نفوذها ، فأصبح  
المرجع اليهم في كل الامور ، حتى صار أغلبية الوزراء والوكلاء ،  
وقواد الجيوش من أبناء تركستان .

وكان الخلفاء يحبون الاتراك حباً جاً ، ويقدرونهم جداً ،  
ومدحهم كثير من الشعراء والعلماء وأثنوا عليهم ، وكتب بعضهم  
رسائل مستقلة في مناقب الاتراك وفضائلهم .

قال أبو اسحاق :

« وفتيه من كمأة الترك ما تركت

للرعد كباتهم صوتاً ولا صيتاً »

« قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة

حسنا ، وان قوتلوا صاروا عفاريتا »

وقال ابن الرومي :

« اذا ثبتوا فسدّ من حديد

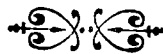
تخال عيوننا فيه بحار »

« وان برزوا فنيران تلظى

على الاعداء يضرهمها استعار » !

---

لما أصبح للاتراك الحكم المطلق في بغداد كانوا يتولون أيضا كثيرا من البلاد والولايات ، واستقل بعضهم حين بدأ الانقسام والضعف في الدولة العباسية كالدولة السامانية في تركستان ، والدولة الطولونية ، والاشيدية في مصر والشام - فلما رأى غير المسلمين من الاتراك نجاح مواطنيهم من أبناء جلدتهم ، نهضوا من رقدتهم ، واستيقظوا من سباتهم وبدأوا يدخلون في دين الله أفواجا ، بمحض اختيارهم .



## جہود الاتراك فى نشر الاسلام

استطاعت الدولة السامانية التى تأسست فى المقاطعات الغربية من تركستان الكبرى ، والدولة الخاقانية التى ظهرت فى شرقها - أن تعمل كل منها على انتشار الاسلام بين من لم يسلموا من الاتراك ، فدخلوا فى دين الله زرافات ووجداناً وانتشر الاسلام فى القرن العاشر الميلادى ، فيما وراء سيحون وكاشغر ، وبدأ انتشاره بين قبائل أوغوز ، وقارلق : من قبائل الاتراك فأسلم فى سنة ( ١٠٤٨ ) م - ( ٣٥٠ ) هـ مائتا ألف أسرة فى يوم واحد بين ( تاشكند ) و ( فاراب ) ، وإذا فرضنا أن كل أسرة مؤلفة من خمس أنفس ، فعدد الذين أسلموا فى هذه المرة نحو مليون نفس ، وكذلك أسلم سنة ٤٣٥ هـ عشرة آلاف أسرة من أهل ( بالاساغون ) و ( كاشغر ) ، دفعة واحدة باحتفال مهيب ، ضحوا فيه عشرين ألف رأس غنم .

وتأسس الدولة الخاقانية فى تركستان الشرقية ، ثم فى غربها أيضاً ، والدولة الغزنوية فى جنوب تركستان ، وأفغانستان والهند الشالية ، أنتج دخولهم فى الاسلام بعضهم وراء بعض . بعد أن بدأ الانقسام فى الدولة العباسية ، أسس الاتراك فى مصر والشام : الدولة الطولونية ، ثم الاخشيديّة - وفى تركستان نفسها الدولة السامانية ، وفى شرقها الدولة الخاقانية وفى جنوبها وبلاد الافغان والهند : الدولة الغزنوية ، ثم اتحد تحت الراية السلجوقية الكبرى كل البلاد التى كانت تحكمها الدولة العباسية -

عدا مصر والهند - وفضلا عن ذلك ضمت بلاد الـاناضول الى الدولة ، وعلى أثر انقسامها تأسست عدة دويلات تركية فى البلاد التى حكمها السلاجقة ، فى ايران ، والعراق ، وسوريا ، والـاناضول ، وغيرها . . .

وعاش فى ظل الاسلام : الدولة الخوارزمشاهية ، ثم الدولة التيمورية الكبرى ، وبقية الامارات التى تأسست فى تركستان بعد انقسامها ، وخدمت الاسلام حتى لم يبق فرد من الـاتراك فى تركستان يتدين بغير الاسلام .

ولما كان الـاتراك قبل الاسلام أمة عظيمة القدر قديمة المدنية ، ذات مجد وسلطان ، كان من الطبيعى أن يخدموا الاسلام بعد أن آمنوا ، وما كاد الـاتراك فى تركستان يعتنقون شريعة التوحيد ، وتتغلغل أصولها فى المشاعر والالباب حتى نهضوا ينشرون الدعوة ، وأقاموا من أنفسهم غزاة فاتحين ، ودعاة مخلصين يعملون على اعلاء كلمة الاسلام ما وسعهم الجهاد ، واتسعت لهم رقعة الأرض .

والتركستانيون انما خلقوا للجهاد : فاذا جاء دين الجهاد ، فقد وجدوا أعز أمنية على أنفسهم ، وأقرب غاية الى أرواحهم الطامحة وعزائمهم الجياشة ، لقد تأثرت قلوبهم بالاسلام ، فألقوا ، ودونوا وكانوا مسلمين ، نية ، وقولا ، وعملا .

لم يكتفوا بالمراسيم والألفاظ ، ولم يقفوا عند حدود المظاهر والألوان ، بل أشربت قلوبهم معارف القرآن ، وامتزجت أرواحهم بفقهاء السنة وأنوار السيرة المحمدية المطهرة ، وجعلوا أداء الشعائر ، وإقامة حدود الله نصب أعينهم ، وقبله آمالهم ، ثم دفعتهم الغيرة الى أن يقوموا بالدعوة والارشاد ، فساهموا بنصيب موفور في هذا الواجب ، وفقاً لقوله تعالى :

«ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير» لم يكن ذلك في بلادهم وحدها بل في كل ما جاورهم من الممالك ، والاقطار ، فأرسلوا دعاة الاسلام الى بلاد التبت ، فأسلم كثير من سكانها بغير تردد ، ثم نشروا الشريعة الاسلامية في بلاد اخوانهم المغول الذين يسكنون هضاب (مغولستان) ، «منغوليا» وذهب التركستانيون أيضاً الى المدن الصينية المجاورة للتركستان الشرقية ، ونشروا الدعوة الاسلامية فيها ، فأسلم عدد كبير من الصينيين ، فلذلك نرى أن أكثر المواطن الصينية احتشاداً بالمسلمين ، هي المواطن التي تتاخم بلاد تركستان .

ويكفي كذلك أن نذكر اللفظ الذي يدل على المسلم ويعبر عن معناه في اللغة الصينية ، فكلمة (خوى - خوى) ، هي التي تعني المسلم ، وهي محرفة باعتراف الصينيين عن كلمة (أو يغور) . التي هي أشهر قبيلة تركية ، تكون أكبر عدد في تركستان الشرقية .

لم تنحصر جهود المسلمين الاُتراك في هذا الميدان وحده ولكنهم رفعوا لواء الاسلام عالياً عند اخوانهم من اُتراك (البلغار) : وسواحل نهر فلجا (أثيل) ، وساروا بدعوتهم القوية في كل ما أمكنهم الوصول اليه من البلاد الشالية ، وما زالت تلك جهودهم تَمْضى بهم قدماً في سبيل الله حتى شرق أوروبا .

ومن تتبع تاريخ نشر الاسلام في «بولندا» ، و«فنلندا» ، و«استونيا» ، وسائر الممالك البلطيقية وغيرها تعرف مبلغ المجهودات الباهرة التي كان يبذلها أولئك المؤمنون الصادقون من أبناء تركستان ، الذين جعلوا نشر الدين في أول الواجبات ، وفي مقدمات الاعمال الخالدة التي بذلوها .

وان أنس لا أنسى فتوحات السلطان «محمود الغزنوى» للمهند ، وكان هناك الشأن الأول ، والمقام الأعلى للوثنية ، والديانات الهندوكية ، فلما كتب الفوز لهذا السلطان التركي المسلم ، صدع بأمر الله في جهاد الكفر والكافرين ، وحطم الأصنام في معقلها الحصينة ، ونشر دين التوحيد في ربوع الهند ، وغرس الغرس المبارك الطيب الذي حق له من بعد أن ينمو ويزداد ، على توالى الأجيال والعصور . . . . . ولم يكد الاسلام بكتابه وسنته يسكن بلاد تركستان ، وتنبثق أشعته الالهية في قلوب أبنائها حتى أقبلوا على الدرس والتحصيل ،



واندفعوا للبحث والاستقصاء ، وأقاموا من أنفسهم قادة ، وحملة  
للواء العلم ، والثقافة فيها . ولعل المطلعين على أبسط مراجع  
التاريخ ، يعلمون قيمة الجهود التي بذلها الأتراك في خدمة  
الإسلام ، وكيف كانت لهم القدم الراسخة في جيش الجهاد في  
سبيل الله ، ومحاربة الوثنية ، والصليبية ، وحماية هذا الملك العظيم  
ضد أعدائه من الشرق والغرب .



## تركستان مدرسة العلماء

---

ما أكثر ما يشغلنا التاريخ السياسى والحربى ، وانقلاب الدول ، وتغيير الممالك عن تاريخ العلم وتطوراته ، فكثير من الناس يحفظون عن الترك أسماء أبطالهم وقوادهم ، الذين غامروا فى الميادين ، ودافعوا عن حوزة الدين ، ويعرفون فضل السلاجقة ، والأتابكين ، والسامانيين ، والخاقانيين ، والغزنويين ، والطولونيين ، والاشقيديين ، والتموريين ، والتوغلوقيين ، والبابريين ، والمماليك ، والعثمانيين ، . . . .

وما كان لملوك هذه الأسر من الفضل فى دفع الحروب الوثنية ، والصليبية ، وحماية بلاد الشرق الاسلام . وهنا يقف المعجبون بأبطال التاريخ الحربيين ، فلا يذكرون العلماء بشيء ، وينسبون أن أولئك الأبطال ما كان لهم أن ينهضوا بأعبائهم الفادحة ، ويناضلوا عن حوزة الاسلام - لولا أن قلوبهم ارتوت من سلسبيل تلك المعارف والعلوم ، التى نشرها المحدثون والمفسرون ، والحكماء والمتكلمون ، وغيرهم .

وانى لو حاولت أن أحصى عدد العلماء الذين نبغوا من تركستان ، لاحتجت الى مطولات ضافية ، ولكنى أقصد الى

التذكير والالمام الموجز ، فليس من سبيل الى احصاء أولئك  
الأساطين من حكماء وعلماء ، لم يكونوا لتركستان وحدها ،  
بل كانوا للعالم كله ، وبخاصة الاسلام . وما يرحت أسأؤهم  
أنشودة عذبة لكل من يتغنى بمفاخر الاسلام ، وعظمة الأولى ،  
فمنذ القرن العباسى الى وقت غير بعيد منا كان تيار العلم متدفقا  
من بخارى ، وسمرقند ، وخوارزم ، والشاش ، وكاشغر ، وبلخ . -  
حتى القرى المجهولة فى تركستان قد نبهت أسأؤها حين نبغ  
علمأؤها ، وقد ظهر منهم أئمة رفعوا لواء الاسلام عالياً وبنوا له  
مجداً بازخاً ، كالامام الحافظ الحجة أمير المؤمنين فى الحديث ،  
فى القديم والحديث ، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى ،  
وكذا الامام الترمذى ، والنسائى ، وصاحب الكشف العلامة  
جار الله الزمخشري ، وصاحب المفتاح يوسف السكاكى ، والشيخ  
عبد القاهر الجرجانى ، والعلامة سعد الدين التفتازانى ، والعلامة  
السيد الشريف الجرجانى .

وكذا الفقيه الشيخ شمس الأئمة السرخسى صاحب المبسوط ،  
والشيخ سديد الدين الكاشغرى ، وصاحب الهداية : على بن  
أبى بكر المرغينانى ، والعلامة صدر الشريعة وقاج الشريعة  
وبرهان الشريعة وصدر الأفاضل ومفسر القرآن : أبو البركات  
عبدالله بن أحمد النسفى ، وإمام أهل السنة أبو منصور الهاتريدى ،

والكاتب الأديب أبو بكر الخوارزمي . والأديب المعروف  
بالشطرنجي الصولي ، ومحمود الكاشغري .

وكذلك كل من يدعى منهم بالشاشي ، والسمرقندي ،  
والنسفي ، والكاشغري ، والختني ، والخوارزمي ، والترمذي ،  
والبليخي ، والأوزجندی ، والخبجندی ، والفارابي ، والمرغيناني ،  
والبخاري ، . . ، الخ فكلهم من تركستان .

« \* »

كذلك المعلم الثاني الحكيم الكبير ، أبو نصر الفارابي ،  
والشيخ الرئيس : (على بن سينا) ، وخالد بن عبد الملك ،  
المتخصص الكبير في مرصد المأمون ، وأبو زيد البليخي (أول من  
كتب الجغرافيا على طريقة قدماء اليونان) وبنو موسى بن شاكر :  
(محمد وأحمد والحسن) أشهر رياضي العهد العباسي ، وأوائل  
المخترعين من المسلمين في الجيل والهندسة ، والذين حققوا  
للمأمون مقدار الدرجة الأرضية ، وصححوه ، وهم الذين اخترعوا  
علم الجبر والمقابلة وأذاعوا الحساب الهندي بين المسلمين ،  
وابتكروا كذلك زنجياً جامعاً على أصول الهند واليونان .

ثم أبو ریحان البيروني الذي علم المسلمين فلسفة الهند ،  
وعلموها ، والجوهري الذي أهدى إلى الأمة العربية ، أحسن

القواميس اللغوية العربية وأكملها .

وغيرهم من فطاحل الفضلاء الذين لا يدخلون تحت حصر  
وحد ، إلا في مجلدات عديدة ، وأسفار ضخمة — كانوا من صميم  
أبناء تركستان .

علماء الاسلام كانوا بدورا  
وسماء البدور تركستان  
إن أردت الدنيا ترى المجد فيها  
قد أقيمت لصرحه أركان  
أو أردت الدين الحنيف تجدها  
وهى للبر والهدى عنوان  
وطن المصلحين ديناً ، ودنيا  
تتغنى بفضلها الزمان

---

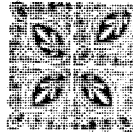
هكذا نشطت هذه الائمة للعلم ، وأخذت ترتشف رحيق  
هذا الدين تفسيراً ، وحديثاً ، وسيرة ، وتاريخاً ، وضربت في الفقه  
الاسلامى بسهم قوى .

ولا غرو ، فما كانت تركستان تجدد لنفسها في ذلك العهد

شخصية غير الشخصية الاسلامية ، المؤلفة من الناطقين بالضاد  
أو بغير الضاد ، فهى جزء من ذلك الكل ، وعضو فى ذلك  
الجسم ، وشجرة من هذا البستان الكبير ، فساهمت بعلمائها ،  
ومحدثيها ، وفلاسفتها .

« \* »

لم يكن الجهاد فى الدراسة والتحصيل ، محصوراً على طبقة  
من الناس ، بل كان ملوك تركستان قبل رعاياهم فى حلقات  
هذه الدروس يستمعون الى العلماء ويستفيدون منهم ، وقد جعلوا  
هؤلاء العلماء صدور مجالسهم ، ووزراء دولتهم ، وقضاة  
حكومتهم ، وولاة أقاليمهم ، وكانوا يكافئونهم ، بالجوائز السنية ،  
والمراتب الرفيعة ، ويعظمون قدرهم ، ويرفعون شأنهم ،  
ويُنظِّمون فى حلقات دروسهم ، ويتبنون لهم المدارس ، وينشئون  
لهم المراصد ويشيدون لهم دور الكتب .



## دولهم فى الاسلام

— : 0 : —

كانت جهود الاتراك كلها أدلة ناطقة على أن مجدهم فى الاسلام قام على دعائم ثابتة من مجدهم الراسخ ، وبرهاناً على أن سجاياهم الفطرية فى معترك الجهاد قد انبعثت فى ظل الاسلام وازدادت نوراً واشراقاً . واذا كان هذا الحديث المجمل صورة مصغرة من خدماتهم العلمية والدينية ، فقد كان لهم فى أفق السياسة وفى أنظمة الحكم ، واقامة الدول مدنيات أقتبست من الاسلام نوراً جديداً : بل اضافت الى قاموس الحضارات العالمية كلها مجداً لا يمر عليه التاريخ إلا بالثناء والاعجاب .

والدولة الاولى من الترك بعد الاسلام فى تركستان ، هى الدولة السامانية .

### الدولة السامانية :

كان «سامان ياغى» الذى تنسب اليه هذه الدولة ، من قبائل أوغوز التركية ، ومن رهبان معبد «نوبهار» البوذى فى بلخ ، وقد استعان طاهر بن الحسين بأسد بن سامان فى بعض أعماله ، وكان له أربعة أولاد ، هم : نوح ، وأحمد ، ويحيى ، والياس ، نشأوا نشأة حسنة ، وارتفع شأنهم عند المامون ، حينما

كان عاملاً لآبائه على خراسان ، فلما أفضت اليه الخلافة ولى نوحاً بن أسد (سمرقند) ، وأخاه احمد (فرغانة) ، ويحيى «الشاش» (تاشكند) ، وأشرسنه (أوراته) أما الياس فولاه «هرات» .

ولما توفى نوح بن أسد ، أضيف عمله الى اخوته ، ثم توفى احمد فقام بالأمم بعده ابنه نصر على «سمرقند» ، ثم من بعده اسماعيل بن احمد ، وهو مؤسس هذه الدولة ، وهى تعتبر أول دولة اسلامية تأسست فى تركستان منذ ظهور الاسلام ، وقد توالى على الملك فيها تسعة ملوك — أولهم :

اسماعيل بن احمد ( ٢٨٧ - ٣٩٥ م ) ، وآخرهم عبد الملك الثانى . . وكان ملوكها مخلصين فى طاعة الخلفاء العباسيين ، يحاربون الخارجيين عليهم . . فقتلوا على الصفاريين ، وحاربوا العلويين فى طبرستان ، وظلت ممتلكاتهم تحت سيادة السامانيين .

ولا نعرف على وجه التحقيق الى أى حد امتد سلطان الدولة السامانية فى افغانستان وقيل فى «مجل فصيحي» ان اسماعيل السامانى حكم بعض نواحي الهند ، ولعله كانت له بعض السيادة على ملوك «أوهند» من الهندوس .

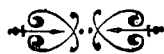
كان لهذه الدولة أثر حسن فى تاريخ الآداب الفارسية ،



وفي عهدها ورعايتها انبعث الادب الفارسي الاسلامي ، واشتهرت تلك الدولة بالعدل والاصلاح ، وقد بلغت أعلى منزلة ، وأرفع مكانة وأسمى درجة في الحضارة والرق والغنى والثروة ، وازدهرت العلوم والمعارف ، وتأسست في كافة أنحاء تركستان جميعات علمية لتعميم العلم ونشره بين جميع الأهليين على اختلاف طبقاتهم ، حتى أصبحت تركستان اذ ذاك كعبة للعلم والعرفان ، تؤمها الأئمة من كل حدب وصوب ، فنشأ عدد غير قليل من العلماء والحكماء والمحدثين .

وكذلك ارتقت التجارة والزراعة ، وتقدمت الفنون والصناعة ، حتى اشتهرت في جميع الآفاق منتجاتها الصناعية ، ومنسوجاتها الحريرية ، ومصنوعاتها الحديدية . . . . وصارت التجارة سببا قويا في انتشار الاسلام بين قبائل الاترك انتشارا مدهشا في ذلك العصر .

ولما كانت الدولة السامانية تسير الى العظمة والمجد ، تأسست في شرقها دولة اسلامية تركية أخرى ، وهى الدولة الخاقانية ، وفي جنوبها الدولة الغزنوية ، واقتسمتا فيها بينهما السلطان والدولة .



## الدولة الخاقانية

لأنجد من مصادر التاريخ من يتكلم منها على تأسيس الدولة الخاقانية الا القليل النادر ، ولكننا نعلم أن أول من أسسها وأسلم ، هو السلطان «ستوق بغرا خان» . وقد دانت لهذه الدولة كل البلاد التي تقع شمالى جبال تيانشان ، وجنوبها — أى التركستان الشرقية كلها .

وتعرف هذه الدولة فى بعض كتب التاريخ باسم «دولة آل افراسياب» ودولة خانات تركستان ، أو الدولة الخاقانية ، كما أطلقنا هنا ، أو الخانية أو القراخانية - وذكرها المؤرخ التركى الدكتور (رضا نور) ، بعنوان الدولة الاويغورية ، وأطلق محمود الكاشغرى عليها الدولة الخاقانية ، وسماها الاورييون بالدولة الايليكيخانية ، استنادا الى المسكوكات والمخلفات .

ان لهذه الدولة اهمية عظيمة فى انتشار الاسلام بين الاترك ، وقد عمل السلطان ستوق بغرا خان على نشر الاسلام فى جميع أنحاء البلاد ، وبسط نفوذه على جميع القبائل التركية فى وادى «سيجون» وبدأ بتهديد الدولة السامانية ، وفعلا استولى السلطان «ايليكيخان ناصر» على ماوراء النهر ، ثم حارب السلطان محمود الغزنوى لسلخ خراسان منه ، ولكن الحرب تمت بالصلح .

ولقد كانت الدولة ذات صبغة تركية محضة في كل أمورها وشؤونها ، وقد صنعت كتب كثيرة باللغة التركية في ذلك العصر الزاهر ، فمنها كتاب (قودا تقويميك) الذى كتبه يوسف خاص حاجب (١٠٦٩ - ١٠٧٠) وأهداه الى السلطان أبى على حسن تابغاچ بغرا قارا خان ، وتحتوى على أكثر من ٦٥٠٠ بيت ، ولهذا الكتاب قيمة فلسفية واجتماعية ، فضلا عن كونها أدبية — بل هى أدب الفلسفية ، ونظرية الدولة — ولقد ترجم القرآن أول مرة الى اللغة التركية فى ذلك العصر .

لم تستمر الدولة الخاقانية طويلا — على عظمتها الكبرى — بسبب النزاع الداخلى بين أمراء المملكة الذين يؤلفون الهيئة الحاكمة فى الدولة — إلا أن السلطان يوسف قادر خان (١٠١٤ - ١٠٢٠) استطاع أن يوحد كلمتهم ، ولكن سرعان ما بدأ الانقسام بعد وفاته . .

فاستطاع الغزنويون أن يستغلوا هذا النزاع ، الذى استغله أيضا سلاطين السلاجقة ، وقد تمكن الخاقان ملكشاه وابنه سنجر من بسط نفوذهما على سمرقند ، وكاشغر . وانتقل هذا النفوذ بعد موقعة ١١٤١م الى قراختاي التركى الوثنى .



## الدولة الغزنوية

أما الدولة الغزنوية فقد أسسها ألب تكين ، وذلك أنه كان حاجبا للملك الساماني عبد الملك ، واستطاع بمنصبه هذا أن يظهر بمظهر الحاكم الحقيقي للبلاد ، واستوزر أبو على البلعمي بفضل نفوذه ، وكان لذلك لا يصدر أمراً من غير علمه ومشورته .

ولما أراد الملك إبعاد «البتكين» عن العاصمة لم يجد وسيلة تحقق غرضه إلا تقلبده أكبر منصب حربي في البلاد ، وهو ولاية خراسان ( ٩٦١ م . ١٠٤٩ هـ ) .

وقام بصرفه منصور بن نوح — وكان ألب تكين لم يرض عن ولايته لعرش تركستان ، فرجع إلى بلخ ( ٩٦٢ م ، ١٠٣٥ هـ ) وهزم جيشاً أنفذه إليه منصور ، ثم سار إلى غزنة ، وقضى على أسرتها الحاكمة ، وشيد لنفسه دولة تركية جديدة ، فلما مات خلفه ابنه أبو اسحاق ابراهيم الذي لم يستطع الاحتفاظ بسلطانه إلا بمعونة السامانيين ، بالرغم من الفتنة التي قام بها صاحب غزنة السابق . . وهكذا أصبحت الدولة الغزنوية إمارة تابعة للسامانيين . ولما مات أبو اسحاق اتفق الاتراك على تولية بلكه تكين ، وبعد وفاته قبض سبكتكين على زمام السلطة ، وأصبح

هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية . كما أصبح حاكما قويا في افغانستان كلها ، وهاجم «جيبال» ملك «أوهند» الهندي ، ثم ولاه على خراسان مولاه نوح الساماني .

كانت الدولة السامانية آخذة في الانحلال إذ ذاك ، بينما كان سلاطين الغزنويين يزدادون قوة — ولما توفي سبكتكين (٩١٧) بعد عشرين سنة من ولايته تاركا لابنائه ملكا عظيما ، تنازع الملك من بعده إبناه اسماعيل ومحمود ، فأدبيل لمحمود ، وهو أعظم ملوك هذه الدولة ، ومن أكبر أباطرة الاتراك وسفاخر الاسلام ، ومن أسمى عباقرة تركستان .

قضى هذا العاهل على الدولة السامانية ، استولى على خراسان ، وعراق العجم وخوارزم ، وانتزع ماوراء النهر من الخاقانيين . وأغار على الهند سبع عشرة مرة وانتصر في جميعها انتصارا باهرا ، وفاز فوزاً مبيناً .

وبذلك انضمت الهند الشمالية الى دولة الترك ، ورفرف علم تركستان على سماء الهند لأول مرة في الاسلام ، ولقد حاز السلطان محمود شهرة كبيرة في بلاد الشرق بين الائم الاسلامية ، ولما اتسعت فتوحاته ، وثقلت أعباءه أخذت تهرع اليه وفود المسلمين المتطوعين من كافة البلاد الاسلامية رغبة

فى القتال معه ، وحباً فى الشهادة ، لما كان لحروبه من الصبغة الدينية ، إذ لم تكن غايته سوى تحطيم الأصنام ومحاربة الوثنية ، وإعلاء كلمة الله . . ولقد خلد السلطان محمود لنفسه فى بطون التاريخ اسماً مجيداً ، حيث أحرز أول انتصار لجيش تركستان الاسلامى فى الهند ، وهو أول تركى فتح الهند فى الاسلام .

وقال بعض مؤرخى الافرنج ، ان محموداً فتح الهند كما فتحها الاسكندر إلا أن فتوحات الاسكندر ذهبت بذهابه ، أما فتوحات ابن سبكتكين فبقيت الى اليوم» .

ولم يكن السلطان محمود فاتحاً غازياً على المكانة من الجبهة العسكرية فحسب : بل كان خاقاناً عاقلاً كيساً ناظماً بين حاشيتى المادة والمعنى ، جامعاً بين دولتى السيف والقلم ، وبلجاً يقصده رجال الفنون والأدب لتشجيعه إياهم ؛ مما عاد على شعبه بجزيل الفائدة حتى صارت عاصمته «غزنة» كعبة لمشاهير الشرق من رجال السياسة والفلسفة والشعر والعلوم الفلكية واللغات الشرقية ، ومركزاً للعلم والعرفان ، ومشرقاً لأشعة الحكمة والاداب ، واجتمع عنده كثير من أعلام الاسلام ، ونوابغ الترك كالفيلسوف الاعظم (أبى نصر الفارابى) الذى يعد منخورة الاتراك فى كل عصر ، وأبى ریحان البيرونى ، والبيهقى المؤرخ ، وفى أيامه أيضاً نبغ الكاتبان الشهيران . أبو بكر

الخوارزمي ، ويديع الزمان الهمذاني ، ولزم باباه العنصرى  
والعسجدى والفرخى ، وغيرهم من شعراء الفرس . كما قصده  
هو ميروس العجم ، الشاعر المشهور أبو القاسم الفردوسى ،  
صاحب (الشهنامة) الذى أثبت فيها تاريخ أبطال الفرس شعراً .

\* \* \*

يسيطر محمود سلطانه على بلاد واسعة شاسعة تشتمل من  
ناحية الغرب على خراسان وأجزاء من العراق وطبرستان ، ومن  
ناحية تركستان فى الشمال على ما وراء النهر وخوارزم ، وعلى  
البنجاب كلها فى الشرق ، وعلى أفغانستان فى الوسط .

ولقد خلف محموداً ابنه محمد سنة ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م ، ثم  
خلفه أخوه مسعود ، وفى عهده وجهت أول ضربة قاضية إلى  
الدولة الغزنوية بقيام دولة جديدة فى تركستان ، وهى الدولة  
السلجوقية ، وفى سنة ١٠٣٩ م (٤٣١ هـ) هزم طغرل بك السلجوقى  
مسعوداً فى معركة حامية وقعت فى دندانقان بين مرو ، وسرخس  
فى جنوب تركستان .

ومنذ هذه الموقعة انتزعت منه تركستان وخراسان وجميع  
الممتلكات الغربية ، وبقي ماكنهم فى غزنة والهند فقط حتى قضت  
عليهم الدولة الغورية فى منتصف القرن السادس الهجرى .



## الدولة السلجوقية

بدأ نجم الامبراطورية السلجوقية يسطع في سماء تركستان ، وهى تنسب إلى سلجوق بن دقاق من بطون قنيق التى هى إحدى عشائر «أوج أوق» من قبائل أوغوز التركية ، وكان سلجوق قد هاجر من تركستان الشرقية إلى تركستان الغربية ، واستوطن مدينة جند على ساحل سيحون مع أتباعه وعشيرته ، وأشرق على قلبه نور الاسلام فأسلم ، وكانت الدولة السامانية حينئذ قد بلغت من الضعف حالة لا تقدر معها على رد هجمات الأتراك غير المسلمين الذين كانوا يغيرون على الحدود ، ويأخذون الجزية من المسلمين فى تخوم الدولة ، أما سلجوق فإنه رد الجباة والعمال الذين أرسلهم الأتراك غير المسلمين إلى «جند» لـأخذ الجزية وصد غاراتهم بعد أن تغلب عليهم ، ومنذ ذلك اليوم أضاءت شهرته فى تلك النواحي من تركستان ، والتحت به قبائل الأوغوز ، وأذعنوا لزعامتة .

كانت حالة تركستان السياسية إذ ذاك فى شغب وفوضى ، وكان من أثر تلك الحروب المتوالية بين الخاقانية ، والسامانية أن اتاحت للسلاجقة ساحة عملية تجلت فيها شجاعتهم وبراعتهم ، وقيمتهم الحربية ، واستفادوا كثيراً من مساعدتهم للسامانيين ضد الخاقانيين ، ولكنهم قبل كل شئ كانوا يفكرون فى أنفسهم ،



وينظرون ببصيرة نافذة إلى تقرير مصيرهم . .

وفي هذه الاثناء لحق سلاجوق بربه ، وبقي أبنائوه الأربعة :  
إسرائيل ، وميكائيل ، وموسى ، ويونس . . وأصبح من بينهم  
إسرائيل (أرسلان) زعيمهم المبجل حاملا للقب «يابغو»<sup>(١)</sup> ،  
وكان تحت إمرته عدد وافر من الفرسان ذوى البأس ، وكان  
الأمراء المجاورون يحاولون التخلص من هؤلاء الفرسان ماداموا  
لم يتمكنوا من استخدامهم فى محاربة عدوهم ، ولما جاء خاقان  
الغزنويين السلطان محمود الغزنوى إلى ماوراء النهر عام  
(١٠٢٥ م - ٤١٦ هـ) تحالف مع قدر خان ملك الخاقانيين وبهذا  
التحالف بت فى أمر السلاجقة ، فقد دبر محمود الخطة اللازمة  
وأسر أرسلان وشتت شمل جنده الأتراك ، فهاجر الكثير منهم  
إلى جهات العراق ، وأذربيجان ، بقيادة بعض زعمائهم . . .  
على أن كثيراً منهم لم يرحلوا تركستان ، فاستقروا فى ماوراء  
النهر تحت إمرة طغرل بك وجغرى بك وسواهما من الأمراء  
المنحدرين من سلالة سلاجوق ، حيث كانوا يصطافون فى نورآتا ،  
ويقضون الشتاء فى مراعى خوارزم ، وقاسوا الصعاب والمشقات  
من الغزنويين الذين أرادوا أن يقضوا عليهم ، ولكن النصر كان

---

١ - هو لقب رسمى فى البيوت المالكة التركية قديما ومعناه  
الامير المعظم .

حليف السلاجقة في كل الميادين ، واخيراً خرج السلطان مسعود الغزنوى بنفسه على رأس جيش جرار ، وافر العد والعدد ، وكانت معركة دندانقان (بين مرو وسرخس في جنوب تركستان) هى المعركة الفاصلة التى تم فيها النصر للسلاجقة على جيش يفوق جيوشهم فى أعداده وعتاده (١٠٤٠م) وتم لهم الاستيلاء على نيسابور والرى ، واهتزت أعواد المنابر باسم طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق فى خطب الجمعة والجماعات ومنذ ذلك اليوم بدأ يسطع فى سماء التاريخ نجم امبراطورية تركستانية فتية ، هى الدولة السلجوقية الكبرى . فكانت قافلة جديدة من قوافل المجد والسؤدد التى أنجبتها تركستان .

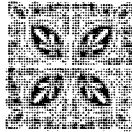
بعد أن تبوأ طغرل بك عرش تركستان بدأ يعمل على توسيع رقعة هذه المملكة ، فاستولى على جرجان وطبرستان ، وقهستان وهمدان ، وأصفهان وأذربيجان وخوزستان ، حتى وصل إلى بغداد أيام الخليفة القائم بأمر الله سنة (١٠٥٧م ٤٤٧هـ) ، فأجزل الخليفة له العطف والترحاب ، وأمر الخطباء أن يخطبوا باسمه على منابر المساجد فى حاضرة الخلافة ، وقلده الخليفة زمام السلطنة ، ولقبه بملك الشرق والغرب .

ما لبث طغرل بك بعد هذا حتى ألقى القبض على الملك الرحيم أبى نصر الديلمى آخر ملوك بنى بويه ، الذين غلبوا على

خلفاء بغداد ، وجعلوهم تحت الرقابة والحجر ، وتغلبوا بتعصبهم في مذهب الشيعة على حكم مذهب أهل السنة ، فلم يكن بدعاً أن يستقبل الخليفة طغرل بك استقبال المنقذ العظيم الذي يرد الى السنة مكانتها ، والى الخلافة جلالها وعزتها ، ثم تطورت الأحوال في صالح طغرل بك . اذ تزوج ابنة الخليفة ، فأصبحت الخلافة والملك والنفوذ في بيت واحد وأسرة واحدة ، وبهذا الفتح المبين ، وهذه الرابطة القوية بينه وبين الخليفة أسكنه أن يمد لتركستان في ممتلكاتها ، وأن يمشى امبراطورية تركية تضم اليها كل بلاد الشرق التابعة للخلافة ، وبقي اسمه مسطراً بحروف أعلى من الذهب على جبين تاريخ تركستان .

توالت الأيام وتوفي طغرل بك عقيها في السبعين من عمره (١٠٦٣ م) وقام بالأمر من بعده ابن أخيه «الب أرسلان» وقد انتهج خطة عمه في مواصلة الفتح ، وتشديد دعائم الامبراطورية الاسلامية ، فتوجه صوب مملكة الروم واستولى على شيروان ، وكرجستان ، ونمكن من احتلال أرمينيا وهدم شوكة ملوك الأرمن الذين كانوا أذناً بآ لقياصرة الروم ، وضم امارات ديار بكر وحلب الى بلاده ، وبذلك وجد طريقاً ممهداً الى الأناضول فبعث طلائعه الى كل جانب حتى انتهى الى قيصرية ، ومن أعظم انتصاراته موقعة «منازكر» التي تغلب فيها على قيصر الروم

(رومانوس ديو جينوس) ، وكان جيش تركستان في تلك المعركة  
 خمسة عشر الف مقاتل ، ومع ذلك انهزم الروم أمام الترك ،  
 ووقع فيها ملكهم أسيرا ، ولكن ألب أرسلان أحسن معاملته ،  
 وبعد قليل أطلق مراده ، ومير معه عسكرياً أوصلوه سليماً  
 إلى بلده .



## الدولة السلجوقية الكبرى

بهذا الفتح المبين والفوز الباهر ، رُفِر علم تركستان على آسيا الصغرى ، وصارت الروم تدفع الجزية للدولة السلجوقية . ولهذا الفتح أهمية عظمى فى تاريخ العالم ، لأنه كان أعظم خطب حل بالنصرانية فى الشرق ، وانقصر به ظهر الامبراطورية البيزنطية ، ومن أثر ذلك صارت الاناضول وطناً تركياً من جديد - اذ تأسست هناك دول تركية عظيمة تدافع عن حوزة الاسلام ، وتقف فى وجه الصليبيين مدافعاً منيعاً يرد أعداء الحلة عن الوصول الى حماها والنيل من عزتها ، ومنذ ذلك اليوم الخالد وعلم الترك يرفرف على سائها وسيظل كذلك أبداً الدهر انشاء الله .

كانت وفاة ألب أرسلان فى عام ( ٥٥٥ هـ ، ١٠٧٢ م ) فولى السلطنة بعده ولى عهده الخاقان الأعظم ملكشاه ، وسار على خطة أبيه فى الغزو والفتح ، وكان موفور الحظ سعيد الطالع لم يتوجه الى اقليم إلا فتحه ، ووصلت فتوحاته فى الاناضول حتى شواطئ مرسرة ، واستولى على القدس وأخذ من الروم أنطاكية ، وأورفا ، وضم الشام وحلب الى الدولة كما انضمت اليها البقية الباقية من تركستان التى كانت لاتزال بيد الخاقانيين ، وأصبحت هذه الامبراطورية التركستانية فى عهده أعظم امبراطورية فى العالم كله ، وذكر اسمه فى خطبة الجمعة من الصين الى آخر الشام ،

ومن أقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن ، وحمل  
اليه ملوك الروم الجزية وهم صاغرون .

فلما توفى الخاقان ملكشاه الى رحمة الله (١٠٩٢) أصبح  
الملك بوفاة منقسم الظهر ، اذ بدأت عوامل الضعف تدب  
فى جسم الامبراطوريه ، وأخذ الامراء يتنازعون على العرش الى  
أن أعلن أخيرا الخاقان سنجرين ملكشاه نفسه خاقانا على الدولة  
(١١١٨م) وأعاد الأمور الى مجراها الطبيعى ، وبعد الخاقان  
سنجر آخر السلاطين العظام للدولة السلجوقية إذ أنه قد استطاع  
أن يجمع تحت رايته جميع البلاد الاسلامية ، وأن يعترف له  
جميع الامراء السلاجقة بأنه الخاقان الأعظم كما كان ملك شاه ،  
وأخضع الغوريين ، والغزنويين ، والخاقانيين الغربيين والشرقيين  
بعد انتصارات باهرة عليهم ، ولكنه لم يلبث أن انهزم أخيراً  
فى معركة قطوان بجوار سمرقند (١١٤١م) أمام الأتراك غير  
المسلمين الذين يقال لهم «قاراختاى» وكانوا قد أسسوا دزليتهم  
فى تركستان الشرقية ، وتسبب عن ذلك أنه فقد ولاية ماوراء  
النهر ، وتتابعت عليه النكبات بعد ذلك حتى فاجأ الموت  
عام ١١٥٨م وأصبحت وفاته سبباً لانقسام الامبراطورية  
واضمحلالها ، وانضمت تركستان التى كانت أصل الدولة ومهددا  
عن بقية أجزائها إذ أعلن خوارزمشاه استقلاله التام ، وأنشأ فى

تركستان دولة جديدة تسمى بالدولة الخوارزمشاهية . . . أما الدولة السلاجوقية التى بقيت منفصلة عن تركستان فلم تفتته بعد من الحروب الداخلية ، وعلى أثر ذلك نشأت للسلاجقة دول فى أطراف هذه الدولة ، هى سلاجقة كرمان ، وسلاجقة الروم ، أو «سلاجقة الأناضول» ، ولم يعيش من بينها جميعاً غير دولة سلاجقة الأناضولى التى مهدت لظهور الدولة العثمانية التركية فيما بعد ثم لم تلبث الايام أن أظهرت عدة دويلات تركية أخرى . كلها من البيوت السلاجوقية ، تأسست على أنقاضها ، وتعرف بالدول الأتابكية ، وأهمها : الدولة الأرتقية ، وأتابكة دمشق ، وأتابكة الموصل ، وأتابكة سوريا ، وأتابكة سنجار ، وأتابكة الجزيرة ، وأتابكة أربل ، وأتابكة أذربيجان ، وأتابكة فارس ، وأتابكة لورستان ، وشاهات أرسينية ، . . .

وهذه الدول التركية الصغيرة - وقد نشأت على أنقاض الدولة السلاجوقية - أدى بعضها خدمات جليلة سامية للإسلام فى الحروب الصليبية .

وعلى أثر ضعف الدولة السلاجوقية وانقسامها ظهرت فى تركستان دولتان تركيتان ، إحداهما مسلمة : وهى الدولة الخوارزمشاهية ، والأخرى غير مسلمة ، وهى دولة قاراخانى .



## الدولة الخوارزمية

كان السلاجقة قد ولوا رجلاً من أتباعهم اسمه قطب الدين أنوشتهكين على خوارزم بلقب خوارزمشاه ، وكان شجاعاً عادلاً ، حسن السياسة ، فقال بعض الاستقلال في عهدهم ، وقد تم الاستقلال لأبنائه من بعده حينما ضعفت الدولة السلجوقية ولقد بلغت دولتهم أوج عظمتها وعزها في أيام تكش بن إيل أرسلان ، وهو من أعظم رجالات هذه الأسر مجدداً حيث استولى على خراسان والري وأصفهان ، وما جاورها ، وقضى على الحكم السلجوقي في العراق ، وانتقل إلى حوزته العراق العجمي بما فيه الري وهمدان ، وقد ألحق الهزيمة بجيش الخليفة الناصر عند همدان (١١٩٤ م ٥٩٢ هـ) . وكان قد طلب إليه أن يتخلى عن البلاد التي فتحها ، ويرتد إلى الشرق ، وحين تربع ابنه قطب الدين مجد على العرش استولى على أفغانستان . وانتزعها من الدولة الغورية ، كما استولى على إيران كلها ، وسلخ ما وراء النهر من «قاراختاي» واستد سلطانه من شواطئ سيحون إلى سواحل دجلة ، ولما كانت هذه الدولة في الاصل شعبة من الدولة السلجوقية الكبرى ، فقد حافظت على النظم والتقاليد التي كانت مرعية عند السلاجقة ، وصارت على سنتهم في تشجيع العلماء ، وتشديد المدارس ، كما كانت قدوة حسنة لملوك الأتراك جميعاً .



ولهذه الدولة أحسن الاثر في خدمة الآداب الفارسية ، وفي اللغة التركية كذلك ، وكانت تذكر بعظمة الدولة السلجوقية ، وتعد من أعظم الدول في آسيا لما أحرزته من انتصارات باهرة ، ولعنايتها أثناء حكمها بإقامة العدل بين الناس ، وبث المعارف والاداب في مناطق نفوذها ، غير أن سوء تدبير قطب الدين محمد ملك الخوارز مشاهيين ، وطالعه المنحوس وحظه العاثر ، قضى على هذه الدولة باعتدائه على بعض التجار من رعايا جنكيز خان ، وأثار هذا العدوان حفاظ الغضب في نفس جنكيز خان ، فوجه اليه جيشه ، وقامت الحرب بينهما على أشدها ، وهرب خوارزمشاه والجيش في عقبه ، حتى اعتصم بجزيرة في بحر قزوين فمات بها !! وأورث ابنه جلال الدين ملكا مضيعا ، فجاهد عشر سنين قضاها بين الجهد والشجاعة والاقدام والصبر والآباء ، ثم قتل مشرداً في قرية من قرى الكرد .



## دولة قاراختاي

أما دولة قاراختاي غير المسماة فقد كان مبدؤ حكمها في بلاد منشوريا وشالي الصين . ولما انقضى عهدها من هذه البقاع . رجع الفارون من فلولها إلى الوطن الاصلى في تركستان ، وأشعلوا نار الحرب بينهم وبين ملك التركستان الخاقاني (الخاقان أرسلان خان) ولكنهم هزموا شر هزيمة (١١٢٨ - ١١٣٣م) ، وكان آخرون من هذه القبائل التركية الغير مسلمة قد ساروا عن طريق الشال . ووصلوا إلى مدينة «بالاساغون» في تركستان الشرقية . بعد اجتيازهم مواصل «يني ساي» ، وبلاد قبائل القيرغز ، فسلخوا هذه المدينة من الخاقانيين ، واعتبرت من وقتها مهدياً لدولة «قاراختاي» التي استطاعت بعد ذلك أن تخضع لسلطانها الدولة الخاقانية الشرقية بعد الاستيلاء على كاشغر وختن وغيرها من المدن المهمة ، ثم أخذت تزحف إلى ما وراء النهر وخوارزم . فتغلبت في وقعة خجند على السلطان محمود الخاقاني ملك الدولة الخاقانية الغربية التابعة للدولة السلجوقية كما تغلبت أيضاً في موقعة «قطوان» شالي سمرقند سنة (١١٤١م) على الخاقان الاءظم السلطان سنجر السلجوقي ، حتى اضطر السلطان إلى مصالحة «قاراختاي» على أناوة سنوية يدفعها إليهم . بهذا امتد نفوذهم وملكهم من بلاد القيرغز إلى مدينة بلخ ، ومن خوارزم إلى صحراء الغوبى .

إن هذه الدولة كانت تركية ما في ذلك شك . ولكنها كانت غير إسلامية ، فلهذا لم يكن التعاون بين الملك والرعية على أساس وطيء من المحبة ، وكان يحصل أحياناً بعض الانشقاق ، ففي ذلك الحين قويت شوكة جنكيز خان في منغوليا ، وتغلب على كوجوك خان رئيس قبائل نايما ، فالتجأ هذا الأخير إلى تركستان ، واتصل بالأسرة المالكة اتصالاً وثيقاً بالمصاهرة ، وبعد أن تزوج بابنة الخاقان أعلن نفسه خاقاناً على الدولة ، وقد وقع ذلك بعد أن سلب منهم خوارزمشاه بلاد ماوراء النهر ، وانتقص نفوذهم ، وتقلصت حدودهم ، ثم بدأت عواصف جنكيز خان تهز أركان هذه الدولة . فوجد المسلمون فرصة سانحة للشورة والانتقام ، فانحازوا إلى جانب جنكيز خان الذي كان يتراضاهم ويحسن سياستهم ، ثم قامت الحرب بين كوجولوك خان ، وجنكيز خان . فكان فيها المصراع الأخير لدولة قاراختاي .

قام بعدها جنكيز خان بتوحيد الأتراك تحت راية واحدة ، وحلت الدولة المغولية محل دولة قاراختاي ، ودولة خوارزمشاه معاً .



## الدولة المغولية التركية

— : o : —

أول ما قامت هذه الدولة تأسست في منغوليا . وذلك أنه كانت لجماعة المغول إمارة صغيرة من أسرة تمت إلى قبائل «تغزغز» التركية بصلمة ، وهاجرت من التركستان الشرقية إلى منغوليا على أثر مهاجرة الاويغوريين إليها سنة ٨٤٠ ، وكان مابع أمرائها «يسوكى بهادر خان» فلما توفى سنة ١١٧٥ م آلت السلطنة إلى ابنه تيموجن بالوراثه ، ولم يكن هو إذ ذاك قد ناهز الثالثة عشر من عمره ، ولكن الفتى كان قد بلغ مبلغ الرجال قوة وجسم ، فهو يمتطى صهوات الجياد طول النهار ، ويميد رماية السهام من القسى ، وكان قوى النفس ، فعقد عزمه على أن يخلف والده على الزعامة لرجال القبائل ، إلا أن تلك القبائل أبت زعامته ، وحاول الشيوخ أن يتخلصوا من منافسهم الفتى ، فصاروا يطاردونه كما يطارد الوحش ، ولكنه ظل يكافح في سبيل الوصول إلى غايته ، وهى زعامة القبائل ، وبمرور الزمن بدأ يجتمع حوله نفر من الانصار ممن كانوا يلتفون حول أبيه ، وقبل أن يبلغ العشرين أصبح زعيم قبيلته ، فمضى يحوك الدمائس ويحارب لى يضم القبائل الاخرى إلى قبيلته ، ولم يرض بمنزلة دون منزلة الزعيم ، وحارب ابن عمه «جاموقا» فغلب عليه

سنة ١٢٠١ م ، ثم استطاع أن ينشر نفوذه بين جميع القبائل في شرق منغوليا بعد أن غلب على طغرل خان صديقه القديم ، وزعيم قبيله «كرايت» سنة ١٢٠٣ م .

وبعد ثلاث سنوات استولى على غرب منغوليا بعد تشتيت قبائل «نايمان» القوية ، وبذلك انضوى تحت لوائه جميع القبائل التركية وغيرها في بلاد المغول ، وجعل منها قوة واحدة وكان هو قائدها الاوحد ، وذاع صيته ، في جميع السهول المترامية التي يعبر فيها قومه . وفي تلك السنة (١٢٠٦ م ٤٠٦ هـ) عثم تيموجن مؤتمراً عظيماً (قورولتاي) اجتمع فيه جميع زعماء القبائل ورؤسائها ، وأعلن الشامان «قسييس الديانة الشامانية» في هذا المؤتمر : (أن السماء قد خلعت على تيموجن لقب «جنكيز خان») وقد أصبح اسمه من ذلك الحين «جنكيز خان» وهو في الثانية والاربعين من عمره ، ولقد كان رجلاً جباراً مجيداً لفنون الحرب ، ومدرّباً على قيادة الجيوش ، شديد البطش ، قليل الكلام ، غليظ القلب ، كثير التفكير .

واستطاع في مدة قليلة أن يخلق جيشاً قوياً مدرّباً أحسن تدريب ، وجلب من الأتراك الاويغوريين ، والأتراك المسلمين ، والصين أسلحة جديدة ومعدات حربية ، وأعد إدارة قوية ليفتح بها العالم ، ثم امتوى على دولة «تاتوغوت (هيا)» الواقعة

على حدود الصين الغربية سنة ١٢٠٧ م ، وكان قد أخضعها  
 امبراطور كين (امبراطور الصين الشالية) منذ آن قريب ،  
 فألقت بنفسها في أحضان ذلك الفاتح التركى الجديد ، وأصبحت  
 له أكبر عون على تحقيق آماله الكبرى ، ثم تأثر إخوانه الأتراك  
 بملك الوحدة ، فانسع سلطانه بانضمام الأويغوريين اليها في  
 تركستان عام ١٢٠٩ م ، وانضمام «أرسلان خان» خاقان دولة  
 قارلق التركية المسلمة الواقعة في شمال «يني صو» في تركستان ،  
 وبذلك صار جنكيز خان خاقانا عظيما ، وعنواناً للوحدة التركية ،  
 تخضع لسلطانه أكثر القبائل وزعمائها ، وبهذا تكاثرت جموعه ،  
 وتعاظم أمره .

بدأ جنكيز خان بالهجوم على الصين سنة ١٢١١ م ،  
 واخترق السور العظيم ، وقذف بكتائبه على البلاد الواسعة في  
 دولة كين ، أو الامبراطورية الشالية حتى استولى على عاصمتها  
 «بكين» وفر الامبراطور الصينى وجنوده أمام القوات التركية  
 المغولية ، فكانت هزيمة كاملة شاملة سنة ١٢١٦ م ثم وجه هجومه  
 إلى الغرب ، وقضى على دولة «قاراختاى» بعد أن قتل الخاقان  
 «كوشلوك خان» سنة ١٢١٨ م .

« \* »

لما فرغ جنكيز خان من فتح هذه البلاد الواسعة أراد أن

يستريح من متاعب الحروب ، وأرسل وفداً من كبار المسلمين إلى السلطان قطب الدين محمد خوارزمشاه يطلب منه عقد معاهدة بين الدولتين التركيتين ، وأرسل اليه الهدايا النفيسة ، وطلب أن ييسر للتجار التردد بين المملكتين ، فاستجاب له خوارزمشاه .

وفي سنة ١٢١٩ م (٥٦١٥ هـ) سافر نجار من مملكة جنكيز خان إلى «أترار» وهي بلدة على نهر سيحون في حدود مملكة خوارزمشاه ، فكتب واليها إلى خوارزمشاه يخبره أن هؤلاء جواسيس لجنكيز خان جاءوا في زى التجار ، فامرهم بقتلهم وسلب أموالهم ، فلما بلغ ذلك جنكيز خان كتب إلى خوارزمشاه يطلب منه إرسال واليه على «أترار» ليقبض منه ، فكانت الاجابة قتل الرسل ، فقام جنكيز خان بجميع عساكره الجرارة ، وعبر نهر سيحون ، وليس أمامه من يناوشه ، أو يشغله عن قصده . وسار حتى أتى بخارى . ودخل هو جنوده المدينة فدكوها دكا وملاؤا القلوب رعباً (ع ذى الحجة سنة ٥٦١٦ هـ) ثم ساروا نحو سمرقند ودخلوها عنوة ، وقتلوا بها من قتلوا ، ، وفعلوا ما فعلوا .

بهذا الفتح الجديد توحد تحت راية جنكيز خان جميع بلاد الترك في آسيا الوسطى ، فترى أن الكتلة التركية قد تجمعت من تلك البلاد الواسعة التي كانت حياتها فصولا متوالية من

الحروب يفنى بعضها بعضاً ، فأهاب بها هذا القائد التاريخي ، وجعلها صنوفاً متراصة مستجمعة لمرافقها وقواها وأصبح هؤلاء الاتراك بين عشية وضحاها خلية يقظة ، وسعكراً ملتهباً بالحاس والحمية نحو الغزو والتوسع اذ بدأ منذ ذلك يفكر في مد سلطانه الى الاسم التي كانت قبل ذلك خاضعة لتركستان باعتبار أنه يحافظ على ذلك الحق ، ويشأر للمهزومين ، ويتبوأ مكانهم في الملك الذي لم يستطيعوا أن يحتفظوا به في تلك الآونة ، وكان اعظم باعث على قيام هذه الحوادث والغزوات وفرار خوارزمشاه أمام مطاردية ، فوجه عشرين ألفاً من خيرة جنده لفتح إيران ، والقبض على خوارزمشاه ، فسار هؤلاء الجند وعبروا نهر جيحون ، وكان خوارزمشاه مقبياً بغريبه يستعد ، فلما علم بتدوم المغول قصد مدينة نيسابور ، فقصدوها وراءه ، فلما أحس خوارزمشاه بقربهم منه هرب إلى مازندران ، فاقتفى المغول أثره من غير أن يعرجوا على نيسابور وهكذا ظل «خوارزمشاه» ينتقل من مدينة إلى أخرى والمغول في أثره حتى وصلوا إلى «مرسى» من بحر الخزر ، ونزل إلى قلعة فيه ، فعادوا عنه . وهذه الفرقة من تلك الجيوش التركية المغولية ، تسمى «التتر المغربة» لأنهم ساروا ميممين غرب خراسان ، ثم سارت هذه الفرقة إلى مازندران فملكنتها في أسرع وقت مع حصانتها ، ولما تم لها فتح هذه



المدينة استأنفت سيرها قاصدة بلاد الري ، ودخلتها على حين غفلة من أهلها ، ثم سارت إلى همذان ، فطلب صاحبها الأمان فأمنته هو ومن معه ، ثم استأنفت المسير إلى قزوین ، فدخلتها عنوة ، ثم إلى أذربيجان فصالحته ملكها «أزبك خان» وواصلت المسير بعد ذلك إلى تفليس حيث تجمع الكرج هناك ، وخرجوا بجدهم وحديددهم ، ولكن ذلك لم يجدهم شيئاً فانهزموا شر هزيمة وقتل منهم من لا يحصى عدده (ذی القعدة ١١٧٠هـ) .

لم تلبث تلك الفرقة التي تمثل الشجاعة في قيادتها وأجنادها أن كرت راجعة في مستهل منه ١١٨٠هـ بعد ذلك المجهود الجبار الذي بذلته في كسب حروبها ، وفي عودتها عرجت إلى (مراغة) فملكته عنوة ، ثم أربل كذلك ، وبعدها عادت إلى همذان ثم أذربيجان ومنها إلى «دربند شروان» ، فاستولوا على مدينة شماخي عنوة ، ثم خرجت منها إلى البلاد الشمالية ، وهي «دشت قيجاق» وفيها عشائر تركية عديدة قاتلوها قتال الأبطال ، ثم اضطروا تحت هذا الضغط القوي أن يتفرقوا في جميع الأقطار ، وورد منهم جم غفير إلى مصر والشام ، وهم الذين أسسوا فيما بعد دولة المماليك البحرية في مصر ، وأنشأوا بها حضارة إسلامية ، وآثاراً باهرة ، يفاخر بها الترك والإسلام .

قصدت الجيوش التركية المغولية بعد ذلك بلاد الروس ،

فاتفق هؤلاء مع قلوب التهباق أن يكونوا يدا واحدة ، ولكنهم هزموا أننع هزيمة أمام القوات التركية المغولية ، ثم واصل المغول سيرهم قاصدين دولة البلغار التركية سنة . ٥٦٢ هـ فلما سمع أتراك البلغار بقربهم كمنوالهم في عدة مواضع . واستجروهم إلى أن جاوزوا مواضع الكمناء ، فخرجوا عليهم من ورائهم ، فقتل منهم كثيرا جدا . . . هذا طرف من أخبار طائفة صغيرة من القوات التركية المغولية في الغرب .



## مدى اتساع امبراطورية جنكيز خان

ذكرنا ان جنكيز خان سير تلك الفرقة من جيشه لطلب خوارزمشاه وفتح إيران وأذربيجان والقوقاز ، والبلاد الشالية - أما هو فقد أقام بسمرقند ، وهناك سير جيشا آخر عليه أحد أولاده لمملكتي خراسان وأفغانستان ، فتدققوا نحو الهند ، وعبروا النهر ، وقصدوا مدينة بلخ فطلب أهلها الامان فأمنوهم ، وتسلموا المدينة سنة ٦١٧هـ ثم صاروا يستولون على تلك البلاد شيئا بعد شيء دون صعوبة أو مقاومة ، ولم يمس إلا القليل حتى دخل معظم الشرق الاوسط تحت حكم الامبراطورية التركية المغولية ، فتم بذلك لجنكيز خان مملكة عظيمة واسعة : مترامية الاطراف تبتدىء شرقاً من المحيط الهادى ، وتنتهى غرباً الى بلاد العراق وبحر الخزر وبلاد الروس والبلغار ، وجنوباً ببلاد الهند ، وشمالاً بالبحر الشالى . . . كل ذلك تم له فى مدة قصيرة .

وقد مات جنكيز خان سنة ١٢٢٧م (٦٢٤هـ) بعد أن قسم ملكه العظيم بين ثلاثة من أبنائه .

«جغتاي خان» و «جوجى خان» و «أوقتاى خان» - أما رابع أبنائه (تولى خان) فقد جعله خليفة له فى عرش «قاراقرورم» وفى الرئاسة العامة على إخوته الثلاثة كذلك ، ، ، ولم تلبث الايام أن رفعت نجم أخيه أوقتاى خان عالياً إذ تم انتخابه خاقاناً أعظم

فى مجلس الاعيان المنعقد فى أوائل عام ١٢٢٩م ، فاتبع هذا  
 الخاقان العظيم سنة أبيه ، فامتدت الفتوحات الى أرجاء واسعة ،  
 وأخضع البقية الباقية من الصين ، وأرسل جيشاً لفتح أوروبا ،  
 وعلى رأسه (باتوخان بن جوجى خان) ، وانتخب القائد المشهور  
 سبوتاي ليكون مستشارا له ، فتقدم الجيش نحو روسيا ، واخترق  
 الغابات فى طريقه حتى ظهر أمام مدينة (ريازن) فهدم سورها  
 وضرب حصونها ثم استولى عليها فى ديسمبر سنة ١٢٣٧م ، كما  
 استولى بعد ذلك على «موسكو» نفسها ، ولم يلبث أن تقدم نحو  
 «كييف» واستولى عليها عنوة ، وعندئذ انقسم الجيش الى قسمين ،  
 كانت وجهة أولها بلاد المجر تحت قيادة «باتو خان» أما الثانى  
 فاتجه الى بولندا تحت قيادة «بيدار خان» وفاز كلا الجيشين  
 بانتصارات باهرة حتى التقيا سوياً فى فينا .

فى هذه الاثناء ورد نبأ موت الخاقان الاعظم «أوفتاي خان» ،  
 وكان ذلك فى ديسمبر سنة ١٢٤١م ، وقد خلف أوفتاي خان ابنه  
 كيوك خان فحكم مدة سنتين ثم مات ، وبموته اندلعت نيران  
 الفتن الداخلية وكان وقودها المنافسة بين أسرقى أوفتاي خان  
 وچغتاي خان ، وكانت نتيجة ذلك أن انتقلت الملكية من أسرة  
 أوفتاي الى أسرة تولى ، فال الملك الى «مانجو خان» ، وبعد أن  
 تم له الامر غزا بلاد التبت وأخضعها ، وعين أخاه قوبلاي خان  
 حاكماً عاماً لبلاد الصين ، وقد فتح جزيرة «كيوشو» من جزر

اليابان ، وولى أخاه الثانى «هولاكو» قيادة حملة لغزو بلاد العراق وسوريا ، فكانت أعماله شرا مستطيرا على المسلمين .

وبعد وفاة مانجو خان خلفه أخوه الاصغر (آريق بوغا خان) ولم يمض فى الحكم إلا سنة واحدة اختلف فيها الزعماء من أطراف تلك الامبراطورية المتناحية من بلاد المجر وبولندا وسوريا وآسيا الصغرى والعراق والصين واليابان ، وقد انعقدت جمعية الاعيان لانتخاب الخاقان فنودى بتوبلاى خان خاقانا على الامبراطورية ، ولكن هذا المؤتمر لم يكن ممثلا لكل الزعماء ، بل كان مشتملا على انصاره وهيئة اركان حربه فقط ، فالتصمت الامبراطورية بذلك الى أربعة أقسام .

#### (١) الامبراطورية الشرقية : وعاصمتها بكين ، وتشمل

بلاد الصين وسنغوليا والتبت ، وبعض الجزر اليابانية ، وقد ورثها أبناء قوبلاى خان وأحفاده .

#### (٢) الامبراطورية الغربية : وحاضرتها بغداد ، وتضم

بلاد فارس والعراق ، وتتمتع بنفوذ قوى فى سوريا وآسيا الصغرى ، وقد ورثها أبناء هولاكو وأحفاده .

#### (٣) الامبراطورية الشالية : أو امبراطورية (آلتون أوردو) ،

وتشمل حوض نهر الفلجا وسواحل البحر الاسود الشالية وبلاد

روسيا الاصلية . وأوروبا الشرقية ، وقد ورثها أحفاد جوجى خان .

#### (٤) امبراطورية تركستان : وهى تشمل بلاد تركستان

الشرقية والغربية عدا خوارزم ، ويطلق عليها أيضا : «امبراطورية چغتای» نسبة الى چغتای خان بن چنكيز خان الذى كان نصيبه ملك تركستان ضمن الاقسام الاربعة التى قسم اليها أبوه هذه الامبراطورية العظمى ، على أنه لم يكن مستقلا بالملك فى حياة والده ، إذ كانت الامبراطورية - كما أسلفنا - مقسمة بين أبناء چنكيز خان ، وكان هؤلاء الملوك تابعين للخاقان الأعظم ، وكان يحكم اقليم ماوراء النهر فى حياته محمود يلاوج ثم ابنه مسعود باسم الخاقان الاعظم .

ويعتبر المؤسس الحقيقى لهذه الدولة قارا هولاكو حفيد چغتای خان ، وكان الخاقان الاعظم كيوك خان قد عين (ييسو مانجو خان) ولى عهد له ، ولكن حدثت بعد ذلك منازعات وخلافات أدت إلى أن يكون السلطان هو الغو خان حفيد چغتای خان لا «ييسو مانجو خان» ، وقد أسس امبراطورية مستقلة فى هذه البلاد حيث جعل تحت صولجانه تركستان الكبرى وبلاد أفغانستان ، وأعلن استقلاله ، ، ، وبعد وفاته (سنة ١٢٦٥ م) خلفه قايدو خان من اسرة أوقتاى خان ، ثم ابنه

جاپار خان (١٢٦٦م) ، وبعدها انتقل الامر الى اسرة  
 (جغتای خان) السابقة (١٣٠٦م) ، وآل الملك الى «دووا خان»  
 واصبح هو المؤسس الحقيقي لامبراطورية جغتای .

وفي سنة ١٣٢٦م تبوأ عرش تركستان «طوما شيرين خان»  
 واعتنق الاسلام ، وأسلم كذلك بعد قليل السلطان «توغلوق  
 تيمور خان» (١٣٤٧ - ١٣٦٣) الذي أسلم باسلامه . . . ١٦٥٠  
 نفساً من أسرته وقواده في يوم واحد في كاشغر ، ومنذ سنة  
 ١٣٤٧م بدأ دور الانحطاط في هذه الدولة ، وأصبح أمر البلاد  
 في يد القواد ، بينما كان السلاطين في شبه عزلة سياسية ، وكان  
 أمر الحكم لا يعنيههم .



## الدولة التيمورية الكبرى

ظل الأمر على ما ذكرنا حقبة من الزمن الى أن جاء البطل الأوحده ، والفتاح الأعظم (تيمور لنك) فأسس الدولة التيمورية الكبرى ، وكان تيمور لنك رجلا من أدهى رجال الحرب فى تاريخ البشرية على الإطلاق ، وزعيما من أقدر الزعماء على بعث الأوطان بعد اضمحلالها ، جبار الجسم ، خارق القوة .

ولد فى مدينة (يشيل شهر «شهر سبز» ) ، من ابوين تركيين من قبيلة «بارلاس» التركية النبيلة ، وترعرع فى ربوعها ، وظهرت عليه منذ صغره مخايل الذكاء والشجاعة ، حتى أنه كاف بتذليل الخيول الصعبة القياد ، وبصيد الوحوش مع أمثاله من الشجعان ، وكان ماثرا الدهشة بين أترابه وزملائه بما كان يظهر من تفنن وبراعة فى ركوب الخيل ودقة الرمى فى القنص والصيد ، وكان والده «تورغاي» شيخا لقبيلته ، ينفق أكثر وقته فى صحبة الفقهاء وعلماء الدين من المسلمين ، وأما والدته فقد ذهب بها الموت وهو صغير ، ولم يفكر أحد فى تدريب تيمور وتعليمه ، ولكنه كان أستاذ نفسه ، يتعلم وحده ، ويختبر الدنيا بنفسه .

غادر تيمور بلده متوجها الى سمرقند ، لا يملك إلا سيفه ،



وليس له من الحرس غير خادمه الأمين عبدالله ، وانتقل بنفسه الى وسط جديد ، كله حماس ونشاط ، حيث يعيش بين الجنود والابطال الذين لا يعتمدون على غير السيف في هذه الدنيا المتقلبة ، وتلك الحياة المضطربة ، فانخرط في خدمة الأمير «قازغان» نائب الخاقان ، وخاض غمرات الحروب ، فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة والمهارة ما رفعه في عين قومه فوق رفعة بنسبه وشرف منصبه .

فلما وجده الأمير «قازغان» شاباً جريئاً قد يفيده في المستقبل رأى أن يزوجه فتاة من أنسبائه ، ورقاه إلى رتبة (مكباشى «رئيس الألف» ) وقد تمكن الأمير قازغان نائب الخاقان بواسطة تيمور من النجاح في عدة غزوات شمالاً وغرباً .

ولمات الأمير قازغان حدثت في البلاد ثورات واضطرابات ، وأخذ كل واحد من الأمراء ورؤساء القبائل يستعد للدفاع عن أملاكه ، وعلى محاربة غيره إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً . وكان الخاقان توغلوق تيمور خان في مدينة «الماتى» يراقب الحوادث ، فلما رأى أن مملكة قازغان قد تميزت أوصالها سقط عليها بجنده ، ولما رأى بقية الأمراء أن جموع الخاقان الأعظم تتقدم نحوهم انسحبوا جميعاً وهربوا من وجهه ، ولكن تيمور لنك أظهر الخضوع ، واعترف بسلطانه ، فعهد الخاقان إليه بالامارة على

قبيلة بارلاس ، ورقاه الى رتبة «تومن بكى» أى (رئيس عشرة آلاف من الجند) . ولما أقام الخاقان ابنه «الياس خوجه أوغلان» حاكماً على البلاد ، جعل تيمور مستشاراً له ، غير أن شقاقا وقع بينه وبين وزراء الياص لم يلبث بعده أن جمع رجاله وأعلن الثورة ليهاجم رجال الخاقان ويكسر شوكته ، فلما علم الخاقان بثورته أصدر أمراً باهدار دمه ، ففر تيمور من وجهه حيث لاقى من الأهوال شيئاً عظيماً . . . كل هذا جعل ذويه وأصدقاءه يتفرقون عنه بعد أن ذهبت الأيام بشوكته المكتسبة والموروثة عن أجداده ، وحتى الثروة أيضاً تبخرت فى خضم هذه الكوارث وام يبق منها سوى جواده ، ولكن الشدائد ما كانت لتؤثر فى روح تيمور القوية ، بل على العكس من ذلك كانت تشحذها ، وتغلو فى نفسه كل معانى الرجولة الكاملة . . . فبينما هو طريد شريد هائم ، لا يكاد يملك قوت يومه وضع لنفسه تصميمًا لا تقاذ وطنه من ظلم الخاقان ، وإعادة مجد تركستان ، بل إن نفسه العظيمة كانت تحول فيها خواطر فتح العالم بأسره ، فوطد عزمه على تنفيذ ذلك ، ولو كلفه خطر القتل وفعل المستحيل ، (على قدر أهل العزم تأتي العزائم) .

فى هذه الأثناء اجتمع الأمير حسين شقيق زوجته ، وكان هو الآخر فاراً من وجه الخاقان ، ووجد تيمور فى نسيبه عوناً صادقاً ، ونصيراً جديداً ، وإن كان هذا الأخير يعتقد فى نفسه

الشرف وعظم الشأن أكثر من تيمور ذاته إلا أن زوجة تيمور كانت سبباً في التوفيق بينهما ، فاتفقا أمام الخطر الداهم ، وخاضا غمار الحروب معاً ، وفيها جرح تيمور في يده ورجله ، فأصابه العرج من وقتها ، فسمى لذلك «تيمور لنك» أى «تيمور الاعرج» .

ما لبث تيمور لنك بعد ذلك أن استعاد قوته وعزه شيئاً فشيئاً ، واقتاد السعد اليه مرغماً ، حتى نودى به خاقاناً على التركستان الكبرى في جمعية الاعيان التي انعقدت في مدينة سمرقند سنة ١٣٦٩ م ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة .

في الايام التالية أخذ تيمور ينظم شئون المملكة ، فنى أقل من عشر سنين استولى على تركستان الشرقية وخوارزم ، وهب يطارد أعداءه أينما كانوا ، ويقذفهم بالكتيبة تلو الكتيبة من أشياعه وأنصاره ، ورجاله وأتباعه ، لا يترك لهم فرصة للراحة والاستعداد ، وبذلك استطاع تيمور أن يوطد ملكه ، ويضم ولايات تركستان بعضها إلى بعض ، ويؤلف وحدة سياسية بينها ، حتى يتمكن بعد ذلك من مد فتوحاته العظيمة إلى أطراف المعمورة . . . لم يكنف تيمور بما وصل اليه من عظم الشأن وضخامة السلطان ، فراح يطلب أن يضم إلى تركستان كل البلاد الواقعة حولها ، ولذلك تدرج في فتوحاته ، واستولى على هرات وما حولها ، وبافتتاح هرات اتسعت مملكته - لأن هذه وحدها -

كانت تضم ربع مليون من الانفص ، ومئات من المدارس ،  
وثلاثة آلاف حمام ، وعشرة آلاف مخزن تجارى .

وفى هذه الآونة هرب «توقتاميش خان» أحد أمراء القريم  
إلى بلاط تيمور ، وكان من أتباع ، أوريوس خان ، خاقان  
الدولة المغولية الاوروبية ، أى : (دولة التون أوردو) . فجاء  
بعض رجال الخاقان فى طلبه من تيمور ، فلم يقبل رده ، بل شد  
أزره ببعض رجاله حتى مكنه من الجلوس على عرش المملكة  
التي كان طريداً منها ، ولكن توقتامش لما وصل إلى العرش  
أصبح رجالا غير ذلك الأمير الهارب الذى جاء يطلب مساعدة  
تيمور ، وطمع فى عرش تركستان نفسه ، فهاجم حدود تيمور  
وقت أن كان فى جولة له ببعض جهات خراسان ، فإ أن جاءه  
الخبر حتى سار اليه برجاله ، فهرب توقتاميش ، ولكن غيابه لم  
يطل كثيراً ، فتقدم نحو تركستان مرة أخرى ، وأمر تيمور  
جنده بالتقدم نحو توقتاميش حتى هرب ، فتقدم تيمور فى أثره إلى  
عاصمة «سراى» ومزق شمل رجاله فهرب بعضهم وانضم  
الآخرون إلى تيمور الفاتح .

اتجه بعد ذلك إلى موسكو ففتحها ، ومسح مدينة دون ،  
واستولى على البلاد الروسية كلها ، ثم عاد الى تركستان بطريق  
جديد ، ونزل القوقاز ، واستولى عليها ، ثم مشى إلى بلاد خراسان

بجنده وجيشه ، فدفعت له الجزية أربعة عشر مدينة ، ووصل إلى عاصمته سمرقند بعد فتوحات عظيمة .

توجه تيمور بعد ذلك إلى بلاد فارس ، لأن الحالة الاجتماعية هناك لم تكن تبعث على الرضا ، فقد كان ملوكها وأمرؤها لا يفكرون في غير مصالحهم الشخصية وملذاتهم الدنيوية ، ، وإلى كافة ألوان المرح والعبث واللهو ، ويتركون البلاد وشأنها ، لا يعملون على تحسين الحالة ، واستتباب الأمن ، فنزل تيمور اليها على رأس سبعين فرقة من أبطال تركستان حتى أشرف على أصفهان ، فما كاد يصل ، ويحيط رحاله خارج المدينة ، حتى خرج كبارها يسلمون عليه ، ويعرضون طاعتهم وخضوعهم ، ولكن لم يأت الليل بظلامه الساتر حتى خرج الناس من بيوتهم ، وقتلوا من التركستانيين ثلاثة آلاف نفس ، فيهم عدد لا يستهان به من الأكابر والقواد . . . غضب تيمور لما حل بأبناء وطنه ورجال حاشيته وقواده فأمر كل فرد من أفراد جيشه أن يحمل إليه رأس فارسي ، وكان عدد جنوده سبعين ألفاً وعلى أثر ذلك وضع تيمور يده على كل بلاد فارس ، ودفعت له الجزية كل المدن ، وذكر الخطباء اسمه على المنابر ، ثم تدفق بجيوشه نحو الفرات ، فتغلب على السلطان أحمد جلاير ، وكان ظالماً ، فأنتد رعاياه من جوره ، واستولى بغداد ، ثم سار صوب الهند ، وعبر نهر الهندوس ، وتم له فتحها في مدة وجيزة ، ودخل دهلي عاصمة الهند فاتحاً

منتصراً ، واغتنم منها ما لا يعد ولا يحصى من الجواهر والأموال ،  
وبهذا دانت له جميع ربوع آسيا ، ولم يبق أمامه إلا بلاد  
العرب والبلاد العثمانية التي سيأتي دور كل منها فيما بعد .

« \* »

عاد تيمور من حرب الهند في شهر مايو سنة ١٣٩٩ م ،  
وفي شهر يوليو من نفس السنة ركب على رأس جنده ومضى  
يزحف على البلاد العربية ، فغزا سوريا ، والشام ، وحارب  
السلطان با يزيد خاقان الدولة العثمانية التركية ، وأسره مع ابنه  
( ٢٠ يوليو سنة ١٤٠٢ م ) واستولى على الاناضول كلها ورفرف  
علم تركستان في سائنها ، ووحد الاتراك تحت راية واحدة فتقدم  
اليه سلطان مصر بالطاعة بعد الانتصار العظيم وأرسل الهدايا  
والتحف ، وسجن صاحب بغداد ألد أعداء تيمور إرضاء له .

وأما ملوك أوروبا فقد وقفوا مدهوشين ذاهلين يخطبون وده  
ويرسلون الرسل والكتب إلى تيمور سيد آسيا وخاقان تركستان .

هذا هنري الرابع ملك إنجلترا الذي يحارب زعماء الجرمان  
بعيداً عن عاصمة ملكه كتب إلى تيمور يهنئه بانتصاراته العظيمة .

وهذا شارل السادس ملك فرنسا بعث بتقديره وابعجابه إلى

تيمور لنك خاقان تركستان ومعه كتاب وبعض الهدايا .

وأما عمانوئيل امبراطور بيزنطة فيقدم طاعته لتيمور .  
ويبعث اليه بالهدايا والتحف ، وأما السفن الجنوية فقد رفعت  
علم تركستان على مقدمتها ، وأرسل الدون هنرى ملك قشتاله فى  
أسبانيا نبيلًا من رجاله إلى تيمور ، فلحق الرسول بتيمور لنك  
حتى وصل الى سمرقند عاصمة تركستان وراح يكتب عن مشاهداته .

وعاد هنرى الثالث فأرسل إلى تيمور وفداً آخر برئاسة  
النبيلى «كلافيجو» فذهب هذا إلى آسيا الصغرى فوجد تيموراً قد  
تركها عائداً إلى سمرقند فلحق به وفقاً للأوامر المعطاة له .

ولما رجع تيمور إلى تركستان راح ينظر فى ماجرى فى  
غيابه وما قام به نوابه من الادارة والاحسان فأمر بقطع رؤوس  
بعضهم واثنى على البعض الآخر من المخلصين وقدرهم وأعلى  
شأنهم . وأمر البنائين بإنشاء قصر جديد تكون حجارته بيضاء  
لامعة وأحس فى نفسه قوة جديدة فصمم على فتح الصين وزحف  
اليها بجيشه العرمرم ولكن الموت داهمة فى الطريق فسلم الروح  
بالقرب من مدينة «أوترار» ١٧ فبراير سنة ١٤٠٥ م وهو ابن  
سبعين سنة ونقل جسده الى العاصمة ودفن بها .

ولقد أعقب موت هذا الخاقان العظيم بعض الاضطراب

السياسى فى البلاد وقد استطاع ابنه شاه رخ أن يثبت سلطانه على معظم ملك أبيه ، ويكبح الثائرين من أقاربه ، وبعد ان توفى تمكن ابنه «أولوغ بك» أيضا من المحافظة على امبراطورية تركستان وممتلكاتها من الهند الى العراق ونشطت فى عهدهم العمارة والحضارة واستبحر العمران واتسعت التجارة وامتد السلام على الامبراطورية .

وقد أكثر تيمورلنك وأحفاده من الاصلاحات النافعة فى تركستان فعنوا بالزراعة واهتموا بالرى ، وسهّدوا الطرق ، وأمنوا السبل . وقد افتخر تيمور فى نظاماته (توزوكات) بأنه أعاد الأمن الى ربوع آسيا بحيث أصبح يتسنى للصبيان الصغير أن يسير بكيس من ذهب من شرق البلاد الى غربها آمنا مطمئناً .

وعنى تيمور لنك بتأسيس المدارس والمساجد والجوامع والمراصد والمكاتب والمصانع والمستشفيات . وتقدمت فى عهده الفنون الصناعية والتجارية والزراعية فنشطت التجارة وصارت ترد متاجر البلاد القاصية من الشرق والغرب فازدحمت تركستان بساكنتيها ، وصارت مركز تجار الشرق ، وقد ابنتى فيها القصور الشاهقة والرياض النضرة ، وحذا حذوه أبناؤه وأحفاده ، فوصلت تركستان الى قمة المجد والشهرة .

وكان أبناء تيمور وأحفاده (شاه رخ ، واولوغ بك وحسين



بايقرا ، و خليل سلطان ، و بابر شاه ماهرين في العلوم والرياضة -  
والهندسة والفلك ، وبنى «اولوغ بك» حفيد تيمور مرصد سميرقند  
واليه ينسب زيج أولوغ بك أو الزيج الجديد السلطاني ، وترجم  
الأوروبيون كثيرا من كتبه ، واستفادوا من بحوثه وتدقيقاته ،  
وكان عصر الدولة التيمورية عصر ازدهار للآداب والفنون ، وكان  
بنو تيمور يعنون بالكتب وينظمون الشعر ، وكثير منهم أجاد في  
شعره فالسلطان «حسين ميرزا» كان في شعره جليل القدر عالى  
الكعب ، وشعره التركى يفوق شعر كثير من شعراء وقته ، وقد  
كتب أيضا بعض آثاره باللغة العربية .

يقول الدكتور عبدالوهاب عزام بك «عميد كلية الآداب  
بالجامعة المصرية» إن بنى تيمور كانوا في أساليب حياتهم يشبهون  
أمراء أوروبا المعاصرين ، أو أمراء فرنسا في القرن الثامن عشر ،  
ولكنهم كانوا في الأدب أعظم أثرا ، كان شاه رخ وأولوغ بك  
وباباى سنقر والسلطان حسين محبين للكتب ، يعنون بالاجادة في  
نسخها وتذهيبها وتحليلتها ، فهم لا يقلون عن معاصريهم دوقات  
برجندى (Bergundy) ولا يقاس بهم عشاق الكتب في إيطاليا  
خلال القرنين السادس عشر ، والسابع عشر .

وكان باباى سنقر والسلطان حسين في ايران كما كان موريس  
في انجلترا ، إذ أنهم بعد أربعة قرون لهم يكتفوا بجمع الكتب بل

خلقوا فنونا لها ، ولا يمكن أن يقاس بالكتب الشرقية في ذلك العصر أجمل ما عرفته أوروبا من الكتب . وكان باى سنقر خاصة مولعا بالفنون الكتابية فنشأ في رعايته أجمل المصانيع في صناعة الكتب ، وهو من أعظم المولعين بالكتب في العالم كله . كان يعمل بأمره وتشجيعه أربعون صانعا في نسخ الكتب ، وبلغت العناية بالورق والتصوير والتجليد حداً لا يعرف نظيره اليوم ، وصنع في قصورهم من السلاح والدروع والادوات والآنية المحلاة بالعاج ما لم تعرف مثله الاقطار الأخرى وقد نبغ في هذا العصر كثير من الكتاب والمؤلفين ، وقد عد المؤرخ خواند مير في كتابه «حبيب السير» زهاء مائتين من الكتاب والمؤلفين في ذلك العصر .

وقصارى القول أن عصر تيمور وأبنائه كان أزهر العصور للعلوم والفنون والصناعة والزراعة وفي ذلك العهد تقدمت اللغة التركية تقدماً باهراً ، وأنجبت تركستان أعظم شعراء الأتراك وأكبر أدبائهم وهو «مير على شير نوابي» الذي أجمع مؤرخوه على أنه كان من الأفاضل الذين تزين بهم تاريخ الاسلام .

فلما انتسخت الدولة التيمورية وعم النزاع في تركستان واشتد الاضطراب استطاع «محمد ظهير الدين بابر» من أحفاد تيمور أن يؤسس في الهند دولة مستقلة لنفسه تعد من أعظم

الدول التي عرفها تاريخ الاسلام . سيطرت على الهند كلها حينما  
وبقى سلطانها في تلك البلاد إلى سنة ١٨٥٨ م ٢٧٥ هـ ثم اغتصبها  
الانجليز من أبناء تركستان وأصبحوا حكاما غير منازعين .

وأما في تركستان فقد حلت الدولة الازبكية محل الدولة  
التيغورية وحفظت مجد تركستان وعظمتها ، إلا أن ملوكها كانوا  
محبين للسلام ، بعيدين عن الحرب ما لم يكرهوا عليها ، واعظم  
ملوك هذه الأسرة السلطان أبو الفتح محمد خان الشيباني  
(شايباق خان) وابن أخيه السلطان عبيد الله خان وكانوا من  
أسرة جنكيز خان .

وجملة القول أن القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر  
يعد من أزهى العصور التي تبوأَتْ فيها الامة التركية  
أوج عظمتها فقد انتصر العثمانيون في فتوحاتهم شرقاً كما امتدت  
فتوحاتهم إلى «فينا» غرباً ، وكان النصر كذلك حليف التركستانيين  
فقد امتد سلطانهم في الجنوب إلى خليج البنغال في الهند .

وفي سنة واحدة (أعنى سنة ١٥٢٦ م) خدعت الأقدار  
كلا الجانبين من الامة التركية ، فقد استولى العثمانيون بعد واقعة  
موهاش على ما يتأخم نهر «طونا» في الغرب كما استولى  
التركستانيون بعد واقعة «بانيات» على حوالى نهري هندوس

وكنج وبلاد الهند الوسطى فى الجنوب ، وأما فى جهة الشمال فقد رأينا  
 الأتراك القازانيين يسيطون نفوذهم وسلطانهم على بلاد الروس ،  
 ونستطيع هنا أن ندع المؤرخ الفرنسى الشهير (Tlueirs)  
 يحدثنا بعبارة موجزة عن جلال ذلك العصر التركى الزاهر الباهر  
 فقد قال «إن القرن السادس عشر الميلادى عصر ازدهار للأتراك  
 حيث أسسوا إمبراطورية إسكندر تمتد من بحر إدرياتيك حتى نهر  
 كنج وخليج البنغال ومن شمال روسيا حتى بلاد العرب وفى قارة  
 أفريقيا حتى الصحراء» .

وفى الحق أن هذا العصر لم يكن له مثيل فى جميع العصور  
 التى مرت على الدول التركية الإسلامية ، يستوى فى ذلك  
 التفوق السياسى والمقدرة العسكرية والثروة الاقتصادية والنهضات  
 الأدبية والصناعية والعلمية . وقد تلاقى فى ساء هذا العصر  
 كواكب مشرقة من الشخصيات الغذة الممتازة أعنى أولئك  
 العظماء والعباقرة الذين هم مفخرة الأتراك على الدهر كله فمنهم  
 السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانونى والسلطان  
 محمد ظهير الدين بابر والسلطان جلال الدين أكبر ، والسلطان  
 أبو الفتح محمد شايباق خان . والسلطان عميد الله خان ، والسلطان  
 عبدالرشيد خان ، ، ، كان هؤلاء السلاطين العظام خير عنوان  
 لمجد الأئمة وعزتها لا فى الملك والسياسة والكفاءة العسكرية

فحسب بل كانوا السابقين فى حلبة البيان ، والبارزين فى ميدان  
الشعر والنثر ولا زالت مآثرهم الأدبية الخالدة منقوشة على  
جبهة التاريخ بأحرف ذهبية لا تمحى . هاهى سيرة بابر (بابر نامہ)  
ودواوين الملوك الآخرين تناجينا بعبقريتهم الخالدة وأفكارهم  
السامية . ولم يكن التفوق قاصرا على الملوك فقد كان ثمة عظماء  
وأبطال غيرهم مثل على شيرنواي وفضولى من صفوة أعلام  
الأدب التركى ، وسمان باشا من خيرة رجال المعمار ، وطرغود ،  
وخير الدين بربروس من أبطال البحرية البارزين وفى هذا العصر  
تربع الأتراك على عرش الخلافة الاسلامية (١٥١٧) ورفعوا  
لواءها . وأصبحوا زعماء الأُمم الاسلامية وقادة العالم الاسلامى  
والتفت حولهم قلوب المسلمين فكانوا معقد رجائهم ، وقبله  
أمانهم ، وقد أحاطوا أشخاص السلاطين بالحب والاكبار  
فتوحدت الكلمة بعد شقاق ، واجتمعت القلوب بعد افتراق  
تستطيع أن تقول إنها أكبر ظاهرة فى تاريخ هذا العصر وتلك  
الخلافة الاسلامية التى كان نفوذ الدولى بل كان المسلمون  
يدينون لهم بالطاعة مخلصين ويتسابقون إلى حبهم مختارين .



## بؤادر الضعف

أصاب الائمة التركية فى تركستان ما يصيب الائمة القوية عند ما تتسع ثروتها ، وتعظم دولتها ، فيعمد كبرؤها الى الترف ، والنهاس أسباب النعيم ، فيتركون حياة التقشف ، ويستمرءون ملاذ الحياة وأطايب العيش ، وقد جرت هذه السنة على الأتراك فخدعتهم بهارج الدنيا ، وبألوا مع حكم الشهوات فهمأوا بالذات هيأماً ، وأصبحوا كأصحاب الكهف نيأماً ، فذهب ربحهم وأسرت اليهم بواعث الدمار ، وأسباب الانحلال . وقد بدأت عوامل الضعف منذ القرن السادس عشر نفسه . وكانت الظاهرة الأولى من اضمحلالهم أن الدولة القازانية انعكست آيتها ، وقلب لها الزمان ظهر المجن سنة ١٥٥٦م فبعد أن كانت تحكم على روسيا ، أصبحت هى تابعة لها . وهكذا شاءت الأقدار أن يصبحو مقودين بعد أن كانوا قادة ، ومسودين بعد أن كانوا سادة . ومنذ ذلك الحين بدأ الروس يعدون العدة لتمكين دولتهم . وبسط سلطتهم ، وتوجهوا بوحشتهم البربرية ، وتقدموا زاحفين صوب الشرق ، لاخضاع تلك البلاد الإسلامية الشاسعة ، والقضاء على أبنائها الآمنين المظمئين ، فقد استولوا على الواحدة تلو الأخرى من هذه المملكة الإسلامية الشاسعة حتى وصلوا الى أقصى حدود تركستان الكبيرة .

وما كان للروس ولا لغيرهم أن تدنس أقدامهم أرض هذه البلاد الإسلامية لولم يكن التركستانيون قد دبت اليهم عوامل الشقاق وبوادر النفاق ، وانعدمت من بينهم كل معاني الألفة والوفاق ، وانفصلت كل ولاية عن غيرها . وقامت كل منها تعان استغلالها ، فتمزقت روحها المعنوية ، وجامعتها القومية ، فبذلك وجد الروس منفذا الى تلك الامة كلها . وكانت التركستان إذ ذاك مقسمة الى الدويلات الآتية : (١) الدولة الأزركية بما وراء النهر . (٢) دولة بني يادكار بخوارزم . (٣) دولة بني بك قوندى فى الشمال الغربى وسيبريا وتسمى هذه الدولة خانات سيبريا أيضا . (٤) دولة أمراء مانغيت - نوغاي فى غربى ولاية قازاغستان وتمد من بحيرة «بالقاش» الى نهر «ايديل» (٥) دولة سلاطين قازاق فى الشمال الشرقى لقازاغستان (٦) دولة بنى چغتاي (دوغلان) فى تركستان الشرقية (٧) وولاية يتي صو .

ما كاد الروس يشعرون بتصدع ذلك البناء العظيم ، وانقسام الكتلة التركستانية الى مزق وأشلاء فى شكل دويلات وممالك حتى مدوا مخالب النسور وأنياب الذئاب الضارية لابتلاع ذلك الملك الشاسع ، وهدم ذلك البنيان الراسخ الذى بقى على الزمان قويا لم تنل منه العواصف الذاريات ، والحوادث القاسيات . ولم تستطع الدول شرقيةا وغربيةا قديمها وحديثها أن تنال من

أركانها أو تدنو من مكانه ، انتهزوا فرصة هذا الانقسام ، ووجهوا همهم الى هدم ذلك الركن من صرح الاسلام ، وتقدموا بقضهم وقضيضهم وأغاروا أول الأمر على دولة بنى بك قوندى - التى كانت تحكم سيبيريا والشمال الغربى من تركستان فاستعد الملك «كوچم خان» الدفاع عن بلاده والزود عن كيانه ، فجمع الأجناد من أقطار مملكة وأقام استحکامات على سواحل نهر «ايرتيش» تحت جبل «چواش» وولى أحد أقاربه ، محمد قل قيادة الجيش العامة لمحاربة الروس ومعه كشيرون من الفرسان فوقع أول القتال بين الفريقين قريبا من نهر «ايرتيش» واستعرت نار هذه الحرب حين تلاقى الجيشان .

وأبدى جيش «محمد قل» من ضروب البسالة والاقدام ما هو معروف ومشهور فى طبيعة الأتراك . ولكن الروس كانوا قد أمطروا الموقعة بألوف مؤلفة من الجنود فاستطاعوا أن يفوزوا فى هذه المعركة ، ثم وقعت المعركة الثانية على نهر «ايرتيش» واشتد الأمر هناك فخرج كوچم خان من الاستحكام ، وصعد فوق جبل «چواش» يراقب الحالة بنفسه . وفوض أمر الاستحكام الى «محمد قل» واستولى الروس على بلدة «آتيق ميرزا» بعد موقعة سالت فيها دماؤهم أنهارا وجرح منهم من لا يحصى عدداً . ثم وثب الروس على الاستحكام الذى أقامه كوچم خان وبلغت



الحرب أشدها فجرح الأمير محمد قل في تلك الاثناء فحملوه إلى الضفة الثانية من نهر «ايرتيش» وعلى أثر ذلك استولى الروس على الاستكام . فمضى كوجم خان الى بركة «ايشيم» حاملا معه خزائنه ونقائس أسواله ، وجواهره . وفتح الروس هذه البلاد الواحدة تلو الأخرى واستولوا بعد حروب تشيب لهولها الوالدان وضحايا تسير بذكرها الركبان على مدينة (ايسكر) التي كانت عاصمة كوجم خان في ٢٦ أكتوبر سنة ١٥٨١ م واستولوا على كنوز من الجواهر الغالية والتحف النفيسة والأموال التي تفوق الاحصاء ثم لم يزالوا يحاربون ويقاثلون وقد لقيهم أهل البلاد بضروب من الدفاع والاستبسال . والثبات في مواقف النضال والتضحية التي صارت مضرب الامثال في الدفاع عن الاوطان والزود عن شرف الأمة وكرامتها ، وأخيرا أسر الأمير محمد قل وحمل الى «موسكو» وتولى كوجم خان القيادة العامة بنفسه وأظهر شجاعة وافرة وبسالة نادرة للنضال عن حياضه واسترداد مجد بلاده حتى الموت ، وقد مثل المؤرخ الانجليزى «هويرث» في تاريخ كوجم خان دفاع أبطال الاثراك ووقوفهم وقفه الاسود الغاضبة ضد عدوهم المستبد الجبار بموقف الهنود الأحمر ضد مستعمري بلادهم .

ويدل على صدق وطنية «كوجم خان» وعزة نفسه جوابه الموجه الى سفير الروس ردأ على دعوته إلى قبول العيش في ظل

الحماية الروسية حينما رآه يمشى هائماً على وجهه مع بعض حاشيته وأجناده في الصحراء بين القتلى وقد فقد إحدى عينيه وهكذا أجاب : "إني لا أقبل عيش الأسير ولا موت الذليل . ولا أحزن لفقد أموالى وإنما الجدير لحزنى وألمى هم أولئك التتساء الذين يعيشون تحت نير الطغيان الروسى» .

واستمرت الحرب بين الروس والأتراك في هذه المنطقة وحدها أكثر من نصف قرن وتبلى صدق قتيبه بن مسلم الباهلى البطل الاسلامى حيث يقول (إن التركى أحن إلى وطنه من الابل إلى معاطنها) ، ولم تنقطع الحرب بوفاة (كوجم خان) سنة ١٦٠٠م بل استمرت نارها مشتعلة على يد ابنه (على خان) الذى قاتل حتى أسر ثم انتقلت القيادة إلى أخيه (ايشيم خان) وأبدى من الشجاعة والبسالة ما يسجله التاريخ بمداد من الفخر .

وهذه الحروب المتوالية من الغارات المتتابعة والشجاعة النادرة والبسالة الوافرة قد أتعبت الروس فبدأوا يندهشون في كل المعارك والبيادين وطفق الأتراك يطاردونهم فنكسوا على أعقابهم وولوا الأذبار ولكن ذلك النصر فى الشمال الغربى لم يتم لهم فى ذلك الحين . فقد أخذت طائفة (قلوق) تطرق أبواب تركستان من الشمال الشرقى وتحتاحها . وأقبلوا على البلاد من الشرق كسيل من الدمار ، فوقف هذا النصر وذلك النجاح .

مع أن تركستان الشمالية كانت بين نارين يستعر لهيبها غرباً من الحرب الروسية وشرقاً من قبائل قلموق فقد كان النزاع الداخلى يفتك بالتركستان الجنوبية ، وعلى أثر هذا انتقلت حكومة ماوراء النهر من أسرة الازابكة إلى أسرة الاسترخانيين ، وهم إن لم يتحدوا فيما بينهم لكنهم دافئوا الأعداء عن ديارهم ، وبذلوا المهرج والأرواح للمحافظة على أوطانهم فلقد قاتلوا وأظهروا شجاعة فائقة أمام غارة القلايقة الذين جاءوا من شرقى آسيا ، كما أظهروا بسالة كبرى أمام غارة الروس الذين جاءوا من شرقى أوروبا . وأصبحت تركستان طوال القرن السابع عشر الميلادى مجال حروب وميدان منازعات إذ كانوا يناضلون عدوين قويين من الشرق والغرب فى وقت واحد ، ومع هذا فقد كان النزاع فى تركستان الشرقية قويا بين الأسرة المالكة والعلماء ، فقد انتقل زمام الملك من أيدى آل جغتای إلى أسرة مخدوم أعظم - زعيم العلماء .

ومما يستوجب الرثاء أن انضم إلى تلك المصائب الفادحة والأخطار الجسام مصيبة جديدة من الجنوب فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى أعنى إغارة الفرس بقيادة نادر شاه وقد اجتاحوا البلاد واقتحموها وبذلك استهدفت تركستان لجميع الأخطار من جميع الجهات ، وقد دافع كل من أمراء تركستان بنفسه وبجنوده ولم يتحدوا فيما بينهم لتكوين جبهة قوية إلا أن

اجتياح الفرس لم يكن طويل الاُمد بل كان سريعاً كالزلزال أو البركان غير أنه ترك أثراً سيئاً فقد زاد البلاد تمزقاً وتفرقاً واختلالاً ، وانتقل الحكم من أيدي الأمراء إلى أيدي رؤساء العشائر فكثرت عدد الحكومات وقل عدد المحكومين ، وانتقل حكم ماوراء النهر من أيدي الاسترخانيين إلى أمراء مانغبت ، ولما رأى الروس أن الخطر الجنوبي قد زال بوفاة نادر شاه سنة ١٧٤٧م وأن القلموق أيضاً قد انهزموا أمام الحرب الصينية التي أشعلها الصين عليهم ستط في أيديهم ووقع الرعب في نفوسهم فبدأوا يحصنون المواقع ، ويبنّون القلاع في المواطن التي احتلوها من أراضي تركستان ، وبدأ التركستانيون كذلك يعدون العدة ويتجهزون لحرب يحلون بها العدو الغربي الروسي عن ديارهم ، ولكن جيراننا من الشرق (أعني الصينيين) ماكادوا ينتهون من محاربة القلموق ورأوا التركستانيين يقاتلون الروس في الغرب وهم ماعداء ذلك غير متحدى الكلمة انتهزوا الفرصة وأغاروا على التركستان الشرقية ، ومع أن الحرب تمددت في الشرق والغرب مرة أخرى ووقف الأتراك بين نارين مشبوبيتين فقد ثبتوا في مواضعهم ، ووقفوا ضد العدوين بما عرّف عنهم من بسالة واقدام وكانت الحرب سجّالاً بينهم وبين العدوين معاً .

ولما بسط الانجليز حكمهم على الهند وحاربوا الأفغان سنة ١٨٣٩م بدأوا يهددون إمارة بلخ وإمارة قوندوز وبقيّة

الإمارات الجنوبية من تركستان وبهذا نرى أن الدصائب السابقة قد زادت شيئاً آخر وهو التهديد الانجليزى الجديد .

بعد هذا استطاع الروس أن يوجهوا حملتهم في جد ويسرون بخطوات سريعة حتى وصلوا إلى الحوض الأوسط لنهر سيحون .

وكانت تركستان إذ ذاك منقسمة إلى ثلاثة أقسام أصلية وهى إمارات (خوقند) ، و (بخارى) و (خوارزم) و (خيوة) . بخلاف حكومات قبائل التركمان التابعة اسما إلى إمارة خيوة .

**إمارة خوقند :** ابتداء الروس زحفهم أولا على إمارة خوقند وأغاروا على (آق مسجد) فاستمرت الحرب بين الطرفين سجالا إلى أواخر سنة ١٨١٣م وفي ٢٧ ديسمبر من تلك السنة استولى الجنرال (بيروفسكى) على مدينة آق مسجد ومحا اسمها وسأها باسمه .

وفي شهر مارس سنة ١٨٥٨م قامت فصائل خوقند تحت قيادة الوالى يعقوب بك (هو ملك تركستان الشرقية فيها بعد) بحملة عنيفة على قوات الروس ، وأظهروا شجاعة وافرة تعد من معجزات يعقوب بك ونهبوا ما يقرب من مائة قرية وهزموا الجنود الروسية شر هزيمة ، وصد خلف يعقوب بك المسمى (باتيرباش) الهجوم الذى قام به الكولونيل الروسى (بلارامبرج)

فى يولييه من ذلك العام ، وتقدمت حملة العام الثانى التى كان يقودها الجنرال پيروفسكى (الكونت پيروفسكى فيها بعد) ، فى حذر وبطء شديد أدى إلى بذل الكثير من الأرواح بلا جدوى وكانت حامية (آق مسجد) تتألف من خمسمائة رجل وثلاثة مدافع وقد قتل الوالى (محمد على) والجزء الأكبر من الحامية فى دفاعهم عن هذا الحصن ، ولم يأسر الروس سوى أربع وسبعين أسيراً معظمهم من الجرحى .

وصد الروس الجيش المرسل من خوقند بقيادة البكباشى قاسم بك لاستعادة هذا الحصن بعد أن تكبد خسارة جسيمة .

وفى سنة ١٨٦١م استولى الروس على قلعة «يكي قورغان» وفى سنة ١٨٦٤م احتلوا مدينة «يسه (المشهوره بمدينة تركستان)» وعلى مدينة «أوليا آتا» وفى سبتمبر من السنة المذكورة استولوا على «چيمكند» واستطاعوا أن يحاصروا مدينة «تاشكند» من أكبر مدن تركستان بعد حروب دامية ، ومقاومة عنيفة بقيادة الجنرال (تشرنايف) واستطاع الائتراك أيضا أن يردوا الروس على أعقابهم بعد تضحيات عظيمة بقيادة البطل الأمير «عايمقول» القائد العام لقوات إمارة خوقند .

ثم استعد الروس مرة ثانية لمحاصرة «تاشكند» فتقدموا واستولوا على قلعة «نيازبك» التى تبعد عن تاشكند ٣٥ ميلا

تقريباً من الشمال الشرقى (٢٩ ابريل سنة ١٨٦٥م) وقطعوا مياه الجداول والأنهار التي تسقى أهل المدينة وبدأت عوامل الظمأ وما يتبعه تؤثر في حياة الناس . ورغم ما بهم من العطش وشدة الحاجة إلى الماء فقد ثبتوا في مواقفهم ، ثم استطاع الروس أن يتقدموا ثمانية أميال ودافع الأتراك عن كل شبر من أرضهم دفاع الأبطال الأقوياء ، وقاد الحملة البطل العظيم الأمير «عليمقو» وباشر بنفسه قيادة المدفعية ولكنه مع الأسف استشهد في سبيل الله والوطن في ٩ من شهر مايو سنة ١٨٦٥م ثم استولى الروس على قلعة «زنكى آتا» فذب الحزن والياس في قلوب المسلمين بعد استشهاد هذا البطل الصنديد والقائد الأروع ، وبذلك تمكنت الروس من محاصرة «تاشكند» حتى دحاوها ، وإن الأتراك رغم هذه الفاجعة الأليمة ورغم ما بهم من العطش والجوع لم يتخاذلوا ولم يسلموا للروس أنفسهم طائعين بل صمدوا صمود الجبال الشاء في وجوه العواصف لا يتزحزون ولا يستسلمون بل أداروا المعركة بالحراب والمدى في طرقات تاشكند وبين أزقتها ودربها ، ولندع القائد الروسى الجنرال «تشرنايف» فاتح تاشكند يحدثنا بنفسه عما شاهده بعينه في الموقعة قال «إن المدينة كانت مستعدة باكسياس الرمال (Barrikade) في كل شوارعها ، وكانت المقاومة عنيفة جداً ، وقدمات كثير من الناس وهم يهاجمون جماعات أو منفردين بشوارع المدينة يناضلون بفؤوسهم

ومعاولهم ، ولم يستسلموا بل ماتوا على أسنة الرماح رؤى جنودنا الروس الذين اجتازوا الشوارع مقاومة عنيفة ومقاتلة شديدة ولم نبسط أيدينا على مجتمع أو ناد إلا بعد أن سبحت جنودنا في بحار من الدماء“ هذا هو قول عدونا اللدود الجنرال «تشرنايف» وهذا يدل على بطولة الأتراك ومقاومتهم للعدو دفاعهم عن الدين والوطن . وبذلك سقطت تاشكند في أياب الروس وتم استيلاؤهم على نصف إمارة خوقند واضطر خدا يار خان أميرها أن يدخل في حماية الروس ، ولما ضاقت روسيا إمارة خوقند وقربت ساعة الاجهاز على استقلالها فطن الأمير مظفر الدين خان أمير بخارى إلى عاقبة تاخره عن مساعدة مجاوريه على صد هجمات الأعداء فتحرك لمساعدتهم ومد يد المعونة اليهم وجمع جيشا جرارا لمحاربة الروس ولكن مساعدته أثت بعد فوات الوقت المناسب واضمحلال قوى خوقند ورسوخ قدم الروس في بلادهم واستعدادهم استعداداً هائلا وجمعهم الجيوش المنظمة التى تحمل السلاح من أتقن طراز وتصحبها المدافع المهلكة لذلك لم يصعب عليهم الانتصار على الجيش التركى رغما عما أبداه البخاريون الأتراك من المقاومة والاستماتة فى الدفاع لكن لم تجدهم بسالتهم الشخصية شيئا أمام مقذوفات الروس .





## إسارة بخارى

ثم بدأ الروس يتحرشون بإسارة بخارى لاختضاعها ، والتهام ما يطيب لهم من الأقاليم فادعوا على أمير بخارى بان أحد قواده أعلن الحرب على روسيا وساقوا لمحاربته ثمانية آلاف جندى رغمًا عن انكار الأمير لما أتاه قائده . وبعد أن أخذوا جنود الأمير على غرة وهزموهم بالقرب من نهر زرفشان دخلوا مدينة سمرقند عنوة ١٤ مايو ١٨٦٨م بعد أن حاصروها ثلاثة أيام . وفى نفس ذلك اليوم استولى الجنرال «جولوفاتشف» على مدينة «كأتنا قورغان» وكان قد أرسل اليها مع خمسة آلاف جندى وثمان أوط من عساكر القوزاق بثمانية مدافع ، وبعد ذلك ترك الجنرال «كوفان» المرضى والجرحى من جنوده فى قلعة «سمرقند» مع حامية قليلة وسار بحيشه الجرار لمحاربة الجيش البخارى فلحقه بالقرب من مدينة «صارى پول» وهزمه ثم قصد مدينة بخارى للاستيلاء عليها لكن وصله فى طريقه قيام سكان سمرقند على من كان بها من الجنود وحصرهم الروس فى القلعة والتضييق عليهم فعاد مسرعا وفرق جوعهم وفك الحصار عن القلعة بعد ستة أيام كان الحرب فيها سجالا ثم أباح المدينة لجنوده ثلاثة أيام ارتكبوا فى خلالها من القتل والنهب وجميع الفظائع

الوحشية ما يسود وجه تاريخهم ويشوه ما ينسبونه لأنفسهم من المدنية .

ولما أيقن أمير بخارى أن لا قبل له بمحاربة الروس وإنه لو استمر على مكافحتهم فهم لا شك فائزون منها بذله هو وجنوده من الأموال والأرواح ما دامت الأمم الإسلامية الأخرى لاهية كل واحدة بنفسها فأرسل للجنرال «كاوفان» يطلب منه الصلح فدارت بينهما المخابرات وأخيراً اتفقا على أن يدفع الأمير للروسيا غرامة حرية توازي اثنين وسبعين ألف جنيه وأن يتنازل لها عن ولايتي سمرقند وكنكا قوغان ويبقى مستقلاً بما بقي له وأن يلقب بحليف روسيا ويعين بمعيته مندوب روسي يبذل له النصيح في إدارة شؤون بلاده الداخلية وأن لا يخبر أى دولة أخرى إلا بواسطة هذا المندوب التابع إدارياً إلى حاكم تركستان الروسي وأبرموا معه معاهدة تجارية تقضى بإباحة التجارة لجميع رعايا روسيا في إمارة بخارى وبأن يكون لهم رئيس (شهبندر) من بينهم في كل مدينة أو قرية مهمة وبأن لا تزيد قيمة الكمرك على الواردات اليها من بلاد الروس في حالة من الأحوال عن ٢٠ ٪ . من قيمة البضائع المراد إدخالها وبذلك تم ضياع إمارة بخارى ولم يبق لأميرها من السلطة إلا اسمها ، ولكن الأمير عبد الملك ولى عهد بخارى لم يقبل هذا

الاستسلام وثار على أبيه لقبوله حاية الروس وحارب في صفوف  
المجاهدين دفاعاً عن شرف آبائه وأجداده الأتراك .

ثم اتجه الروس إلى تركستان الشرقية وقضوا على إمارة  
«ايلى» بعد أن رأوا ضرورياً من الدفاع والاستبسال وثباتاً في مواقف  
النضال من أميرها السلطان «أبى العلاء خدافل خان» وأخيه  
الأمير شمس الدين سنة ١٨٧١ .



## الغاء امارة خوقند

وفي تلك الاثناء قام الاترك بثورة عنيفة على الأمير  
خدا يار خان أمير خوقند لقبوله حاية الروس وهزموا جيوشه  
وأسروا ولده ناصر الدين ثم دخلوا مدينة «مرغينان» وألزموا  
مراد بك أخا الأمير بالانضمام اليهم فخرج الأمير بنفسه  
لمحاربتهم ومعه سفير روسيا وجنوده من القوزاق ولما اقترب  
من الثائرين انضم جيشه اليهم فلجأ إلى الفرار تحت حاية  
عساكر القوزاق إلى تاشكند فأقام الشوار ولده ناصر الدين أميراً  
لمكانه ولكن الروس هاجموا بقضهم وقضيضهم وانتصروا عليهم  
في ١٢ أغسطس سنة ١٨٧٥ واستولوا بعد ذلك على خوقند نفسها  
ومدينة «مرغينان» وفي ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ أمضى انجنرال  
«كاوفان» مع الأمير ناصر الدين خان معاهدة تنازل بمقتضاها  
لروسيا عن جميع البلاد الواقعة على الشاطئ الأيمن لنهر  
سيحون وبقي ناصر الدين حاكماً على ما بقي من ولايته على  
الشاطئ الأيسر، لكن لم يمهله الروس إلا بضعة شهور ثم  
عزلوه في شهر يناير سنة ١٨٧٦م ونفى هو ووالده خدا يار إلى  
الروسيا بعيداً عن كل علاقة مع بلاده العزيزة ثم ألغوا إمارة  
خوقند وجعلوها ولاية روسية .

## إسارة خيوة

ثم اتجهوا للاستيلاء على إمارة خيوة (خوارزم) ولكن ستائة فارس من فرسان الأتراك هاجمهم في حوالى «قزىل صو» وانقضوا عليهم كصاعقة من السماء ولم يستطع الروس أن يفرّوا وقتل كثير منهم وأسّر قائدهم «اسكوبلوف» ولكنه نجى فيها بعد . ثم تقدم الروس مرة أخرى سنة ١٨٧٦م إلى «قزىل أروات» بقيادة قائدهم الجنرال «لاماتكين» وردهم الأتراك حتى (قزىل صو) . إلا أن هذه الهزائم كلها لم تقعد همة الروس بل أرسلوا إليها جيشاً آخر مؤلفاً من ستين أورطة من المشاة و ٢٦ من السوارى و ٥٦ مدفعاً فقسمها إلى ثلاث فرق سافرت إحداها من مدينة (أورنبورغ) قاصدة خيوة من جهة الشمال الغربى والثانية من بلاد القوقاز اجتازت بحر الخزر وسارت شرقاً إلى خيوة مختربة صحارى (قاراقوم) وأنت الثالثة على مدينة (جيزاق) بين سمرقند وتاشكند متجهة إلى الشمال الغربى . ولقد قاست هذه الفرق الثلاث في سيرها من آلام التعب والعطش . كاد يذهب بحياتهم وتركزت أغلب مهاتهم في الرمال بسبب موت الجبال وبقى دواب الحمل إلا أنها استمرت في طريقها رغماً عن هذه الصعوبات وما لاقته أيضاً من مناوشات التركستانيين من أبناء قبائل تركمان حتى وصلت إلى أسوار مدينة خيوة نفسها . وفى ٢٨ مايو أطلقت عليها

المدافع من كل صوب حتى أذعن أميرها إلى التسليم بعد أن فتد معظم جيوشه ويؤس من الخلاص فأرسل إلى الجنرال (كوفمان) القائد العام يطلب الصلح ، وبعد مداولات تم الصلح بينهما على كيفية تجعل هذه الإمارة أيلة روسية يحكمها أميرها الأصلي بناء على نصائح أو أوامر الحاكم الروسي العام المقيم في تاشكند .



## سقوط تركمانستان

وبعد هذه الحروب عزم الروس على إنشاء طريق حديدي بين بحر قزوين ، والامارات المفتوحة حديثاً ، وعلى إخضاع البقية الباقية من تركستان فتقدم إلى مقاطعة «تركمانستان» سنة ١٨٧٧ وكان فيها رئيس مستقل لكل قبيلة واتحدوا فيما بينهم ، وانتخبوا «نور ويردى خان» رئيساً لهم ، واستقر الأمر على أن يدافعوا عن بلادهم واستحكموا في «دنكيل تبه» وكانت الجنود الروسية مؤلفة من عشرة فرق من المشاة وأربعة عشر مفرزة من الفرسان وستة عشر من المدفعية ومن عدة قطعات فنية أخرى ومن غيرها ، وبدأت الحرب على أشدها في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ م وقتل الأتراك ثلث جنود الروس في مدة نصف ساعة ، وتشتت الروس وتفرق شملهم وذهب ريحهم ، ولكن التركمانيين لم يشعروا بهزيمة الروس ولم يستمروا في هجومهم لاصابة قائدهم (بيردى مراد خان) وهرب الروس في ظلمة الليل تاركين جريحهم وبعض أثنيائهم كحمر مستنفرة فرت من قسورة ، وتعقبهم الأتراك حتى النساء والأطفال ، وكان المتقدمون من الروس الفارين يضربون إخوانهم المتأخرين عنهم في القنار ويرمون النار اليهم ظناً منهم أنهم من جنود الأتراك الذين يتتبعونهم .

وأحدث هذا النصر المبين روحاً جديداً في قلوب الأتراك واشتهر فيما بينهم هذا النصر العزيز وثار بعض البلدان وتحرر من نير الروس وبدأوا يغيرون على بلدان محتلة أخرى ، ولقد الروس في هزيمة منكرة زجت بها أرجاء البلاد وكان القضاء على هؤلاء الروسين محققا وطردهم من البلاد أمراً محتوماً لو لم يستطيعوا الاستيلاء على تلك المقاطعات ، فعلى هذا استعد الروس مدة ثلاث سنوات وشمروا وحشدوا الممهاجرات الحربية والزاد والعتاد مدة ستة شهور في قصبة «بامى» التى تبلغ مسافة ٢٧٠ كيلومتراً من «قزىل صو» وأنشأوا عدة قلاع واستحكامات بين قزىل صو وبامى وجمعوا فيها الممهاجرات الحربية وأنشأوا سكة الحديد من قذيل صو وصار الجنرال «غوروديكوف» رئيساً لأركان الحربية الروسية والتحق الجنرال «قورباتكين» مارا بصحراء خيوة مع ٩٠٠ جندي إلى الجنرال «اسكوبلوف» الذى جعل قاعدته العسكرية فى «بامى» واستقر الجنرال «اسكوبلوف» مع سبعة آلاف جندي فى «ايكه ن باطر قلعه» بعد اشغالها ، وكان الأتراك مستعدين للحرب وانتخبوا «تيقما سردار» رئيساً بعد وفاة رئيسهم «نور وىروى خان» وكان الرئيس الجديد قائداً باسلاً وقد اشترك فى الحرب حين كان عمره ثلاثة عشر سنة ، وفجأ بعد أن أسره مرة فى أيدي الايرانيين . واستعد البطل الرئيس الجديد واستحكم فى «دنكىل تيه» وكان محاطاً بسور يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار وخنادق



عميقة ، وكان فيها مدفع من النحاس وثلاث مدافع قديمة غيره ،  
 وثلاثين ألف جندي ، ولكن لم يكن معه سوى خمسة آلاف  
 بندقية أكثرها قديم العهد ومع هذا كان الروس يخافون منهم  
 جداً ، ودربوا عساكرهم تدريباً فنياً ، وأخيراً بدأوا بمحاصرة  
 «دنكيل تپه» وشتت الأتراك بقيادة محافظة القلعة «كول باتير»  
 فرقة الجنرال «تيرسه ويچ» الذي أراد أن يحاصر قلعة صغيرة  
 كانت خارج «دنكيل تپه» وقتلوا قائدهم الروسى (تيرسه ويچ)  
 وكانت الجنود الروسية تحارب بالمدافع والأتراك يهاجمون في  
 الليل ويشمرون ويحاربون بالسيوف ولا يستعملون البنادق ،  
 واشترك الصبيان والنساء في الحرب وأظهروا شجاعة وافرة  
 لا ينساها التاريخ .

وأغار القائد «تبقا سردار» مع ... ع جندى تركى على  
 الجنود الروسية التى كانت تحت قيادة «قورپاتكين» وغنم الأتراك  
 في هذه الاغارة علم الفرقة الرابعة وثمانية مدافع ، وتقدموا إلى  
 معسكر الجنرال «لسكوبيلوف» وغنموا كثيراً من الممهمات  
 الحربية ، وكذلك نجحوا في كل إغارتهم وغنموا لكنهم كانوا أكثر  
 تضحية . ولم ينجح الروس في تدمير القلعة بالمدافع ولم يصلوا  
 إلى نتيجة لأن الأتراك كانوا يرمون ما تهدم من الحصن تحت  
 الأرض ، وبهذه الوسيلة أمكنهم فتح ثغرات عديدة في الحصن

و (١٢ يغاير ١٨٨١) دخل الروس إلى الحصن بقيادة قوادهم  
 (قوراپاتكين) و (كازيلوف) و (غابداروف) ودافع الأتراك عن  
 الحصن شجراً بشبر دفاع الأبطال ، ولكن اضطروا أخيراً إلى  
 الانسحاب مع قوادهم (تيقاسردار) و (مخدوم على خان) و  
 (مراد خان) إلى حوضه (تيجان) وفي مارس من تلك السنة استولى  
 الروس على مدينة (عشق آباد) وجعلوها قاعدة حربية ، وفي  
 فبراير سنة ١٨٨٤ استولوا على مدينة مرو بقيادة الجنرال  
 (كوماروف) وفي شهر ابريل من تلك السنة احتلوا مدينة سرخس  
 وبذلك تم للروس فتح تركستان بعد حروب متطاولة دامت ثلاثة  
 قرون وأكثر ١٥٨١ - ١٨٨٤ .



## تركستان الشرقية

وأما التركستان الشرقية فكانت أحد أقسام الامبراطورية التيمورية الكبرى ، ولما تفرقت أجزاء الامبراطورية استقل أمراء «جغتای» بالبلاد وكانت عاصمتهم «كاشغر» أو «آقصو» في بعض الأحيان ، وفي عهد أمراء جغتای تقدمت العلوم والفنون والصناعات وسادت الروح الدينية كما ازداد نفوذ العلماء وبدأوا يتدخلون في شؤون الدولة وسياستها ، وسند ذلك الحين بدأ نفوذ الأمراء يتضاءل حتى ضعفت سلطة الخواقين وتحلت قواهم .

وفي العهد الأخير ظهر على مسرح السياسة اسم «مخدوم أعظم» رئيس الفقهاء وكبير العلماء في تركستان الشرقية وكثر أتباعه ، حتى كاد نفوذه يطغى على نفوذ الخاقان في ميدان السياسة والرياسة ، وكان له ابنان : خوجه اسحاق ولى وخوجه محمد أسين واشتهر لقب الأخير بامام كلان (الامام الكبير) فوقع بينهما بعد أبيهما نزاع سياسى حول وراثته المكانة التي كانت لابيها فاستتجد كل منهما بمن انضم اليه من العشائر والاتباع . ونشأ عن ذلك قيام حزبين فسمى حزب اسحاق (قاراطاغلق) كما أطلق على الحزب الآخر اسم (آقطاغلق) وامتد النزاع بينهما إلى أن قدم ، آيپاق خوجم (هداية الله خان) من سمرقند . وهو من

أحناد مخدوم أعظم ، وتولى بنفسه زعامة حزب آقظاغلق ولعب دوراً سياسياً هاماً فاضطر الملك اسماعيل خان إلى إقصائه من البلاد (٧٠ هـ) . واستنجد آيپاق خوجم بنفوذ «دالاي لاما» الخامس حاكم التبت الكهنوتي فكتب بدوره إلى «غولدان قونتاجي» رئيس القلامقة في «ابلي» يوصيه بمساعدته فقبل التوصية وأرسل جيشاً تحت قيادة آيپاق خوجم . فنازل به الملك اسماعيل خان وتغلب عليه وقامت في تركستان حكومة العلماء (خوجوات) سنة (١٦٨٧ م) .

وعلى أثر قيامها اندلعت نار الحروب الداخلية بين الحزبين من جهة وبينهما وبين القلامقة من جهة أخرى وأتاحت هذه الحروب والانقسامات الاهلية فرصة سانحة للصينيين ، وإذ ذلك أرسلت الحكومة الصينية جيشاً كبيراً في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي لغزو تركستان ، وقد قاومهم الاتراك مقاومة الابطال إلا أن الجيوش الصينية تغلبت بوفرة عددها . وفي سنة ١٧٥٧ م تم احتلال الجزء الشالى من تركستان الشرقية بقيادة قائدهم «جى - زاو - خوى» . وقضوا على حياة مليون من السكان ثم بدأوا زحفهم إلى الجنوب . أما الاتراك فقد بذلوا كل جهد في المقاومة والاستبسال والدفاع عن كل شبر من أرض بلادهم غير أن الصينيين كان عددهم أكبر من أن يحصى

فتقدموا على جثث القتلى إلى أن بلغوا «كوچار» وحاصروا المدينة فوثب عليهم المسلمون وثبة الاسود ، وهجموا عليهم هجوم السيل من كل مكان حتى اضطروهم إلى ترك الحصار فولوا الادبار . ولما وصل نبأ هزيمتهم إلى القيادة الصينية العامة في «ابلي» أرسلت هذه القيادة إمداداً وافراً لمعاونتهم وعادوا إلى مهاجمة «كوچار» مرة أخرى ، فسار برهان الدين خان ملك تركستان وشقيقه الأمير جهان خان اليهم في عشرة آلاف من الجنود لانتفاذ المدينة وأهلها . غير أن الصينيين كانوا قد سبقوهم إلى فتحها ، وأعلن قائد الحملة الصينية القتل العام ، وذهبت في ذلك القتل حياة عشرة آلاف من الأبرياء بصورة وحشية يندى لها جبين التاريخ .

أما جلالة الملك برهان الدين خان فقد انسحب إلى «ياركند» لاعداد الجيوش وتنظيمها لحرب أخرى كما مضى الأمير جهان خان إلى «ختن» لحشد الأجناد ومساعدة أخيه الملك للدفاع عن الوطن . وعاد الصينيون للزحف وتقدموا إلى «ياركند» فاشتبكوا في معركة دامية . وردهم الملك مدحورين وحوصر قائدهم «جى - زاو - خوى» فلم ينقذه سوى قوة صينية جديدة أرسلت لامتداده ، ثم عادت القوات الصينية ورابطت في أقصو ، واحتشدت فيها لتنظيم صفوفها ، ولم شعشها ، وجمعت

كثيراً من الذخائر والأموال والخيول والجمال . استعداداً  
للمقتال ، وفي تلك الاثناء أقبلت عليهم الامدادات ، وتمكنوا بعد  
ازدياد قوتهم أن يبدأوا الهجوم على المسلمين من عدة جهات :  
فقامت حملة بقيادة «جى - زاو - خوى» على كاشغر وأخرى  
بقيادة - «فو - تاي» على ياركند واضطر الملك بعد استعار  
الحروب ، وازهاق الأرواح واستشهد الأبطال للانسحاب الى  
«ختن» حيث كان أخوه الأمير جهان خان ينظم الكتائب ،  
فتبعته الجيوش الصينية والتمت بعساكر جهان خان ودارت  
الحرب على أشدها ، وناضل المسلمون نضال من لا يخاف الموت  
غير أن الصينيين تغلبوا أخيراً مما اضطر الملك برهان الدين خان  
إلى مغادرة البلاد فى صحبة أخيه جهان خان مع بعض الاسرة  
المالكة إلى بدخشان فتبعتهم وحدات صينية وألحقت بهم  
تضحيات جسيمة فى عدة أماكن حتى أسر الملك وشقيقه الأمير  
جهان خان بعد نضال عنيف قتل فيه جميع أفراد الاسرة المالكة  
وكل من كان معها من الحاشية والجند ، وبينهم أربعة من أكابر  
الأمراء . ولم يفلت من أيدي الصينيين سوى الأمير خوجه  
صالح (ساريمساق خوجه) ابن الملك فقد أنقذ حياته وحياة  
الاسرة الملكية فى شخصه بهذا الفرار المؤقت . أما الملك  
وشقيقه فقد أعدم كلاهما فى كاشغر بأمر القائد الصينى العام .

وبعث الصينيون برأس الملك في قفص من حديد إلى  
امبراطور الصين في «بكين» وأمر امبراطور بعرضها على الشعب  
الصيني اعلانا لانتصاره على المسلمين في تركستان . وأما رأس  
شقيقه الامير جهان خان فان المسلمين استطاعوا أن ينتزعوها  
من أيدي الاعداء وهم في الطريق بها إلى الصين .

### الاميرة «نور على نور» :

وكان للامير جهان خان زوجة بارعة الحسن يضوع منها  
العطر حيث سارت ، وأنى أقامت دون أن تمس طيبا من أى نوع -  
كما قيل عنها ذلك - حتى أطلق عليها الصينيون اسم «شانغ -  
بي» الملكة المعطرة ولما سمع بها امبراطور الصين أثناء الحروب  
قائده «جى - زاو - خوى» أن يأمرها ويرسلها في حراسة من  
جيشه مع التكريم والاحترام ففعل ذلك أثناء فرار الملك وأخيه  
إلى «بدنشان» فلما وصلت إلى «بكين» وجدت في قصره كل  
حفاوة وترحيب ولكنها عند رؤية الملك أظهرت غضبها وثورتها  
وتحول انشراحها وهناءتها إلى ثورة لو استحالت نارا مادية  
لاحرقت القصر وما حوله ، وكذلك كانت ، نور على نور ،  
هادئة ساكنة لا تفارقها البشاشة والابتسام ما لم تر الامبراطور  
فانها عند ذلك تشور ثأرتها . وحاولت مرة أن نشب إلى صدره  
بالخنجر فحالت الوصيفات دون تنفيذ ماربها . فقالت لهن لقد

اعتدى على بلادى ، وتشتت أسرى ، وقد استسلمت للموت  
وكرهت الحياة منذ امد بعيد ، ولكن لم أبذل نفسى إلا بشئ  
غال ولن أرض بغير القصاص والانتقام ، ولما قبضن الخنجر  
من يدها قالت : إن هذا العمل لا يجدى شيئاً ولا يقدم ولا يؤخر  
ولا يحول دون الغاية ، فان ذهب خنجر واحد ففى قلبى خناجر  
كثيرة أخرى فكيف يمكن انتزاعها منى .

كان الامبراطور يطاول ويحاول وأكثر فى مجاملتها فبنى  
باسمها مسجداً هو من أفخم مساجد الصين حتى الان . وابتنى  
مدارس باسمها . وجامل مسلمى الصين من أجلها . وفى يوم من  
الايام خرج الامبراطور لموكب العيد فانتهزت الامبراطورة  
هذه الفرصة . واستدعتها الى القصر . وأمرت باغلاق الابواب  
جميعاً . ومنع كل طارق من الدخول ولو كان الامبراطور نفسه .  
ثم قالت لها . ما الذى منعك من قبول زواج الملك فاجابت  
قائلة إنى صبرت على الاهانة والاسر ، وقطعت عشرة آلاف من  
الاسيال ولم يقو عزمى على الصبر سوى الامل فى فرصة الانتقام .  
ولم تسنح الفرصة لانجاز ما اعتزمت عليه . وفى تلك اللحظة  
قتلتها الامبراطورة . ولما حضر الامبراطور من موكبهِ ورأى  
القصر مغلقاً استولى عليه الحزن والكآبه وتزايد ألمه عند مارأى  
الملكة التركية مضرجة بدنها . فامر بدفنها على تقاليد دفن  
الممالك . وبهذا تكون «نور على نور» قد قدمت أعظم مثل فى



البطولة التركية النادرة ، والوطنية الصادقة .

### ثورة أوشتورفان :

وقد ظهر بعد الاحتلال الصيني بخمس سنوات أن الايمان الوطنى العميق كان فى حالة سكون ، وترقب للفرصة ، وأن الائمة لم ترضخ لهذا الاحتلال ولن تذعن لهذا الطغيان ، فشيت نار الثورة فى أوشتورفان سنة ١٨٦٥م وكان زعيم الثورة ، رحمة الله آخون المجاهد الوطنى العظيم .

فارسل القائد الصينى جيشا لقمع الثورة فاجابهم المسلمون بحرب أبادتهم عن آخرهم وكان نجاحا باهرا للمسلمين ، أحدث الرعب فى قلوب الصينيين وزلزلت الأرض من تحتهم ، وخافوا عاقبة الأمر . فارسل القائد جنوداً لا عدد لها من الشرق والغرب . وحاصروا المدينة . ولكن المسلمين على عادتهم ثبتوا فى الدفاع وناضلوا عن المدينة مما وسعهم من عزم ويقين . ولما استحال ارسال الامداد إلى المسلمين من أى جهة ، واستمرت الحرب ثلاثة أشهر متتابة . كان طبعيا أن تنقلب هذه الالوف المؤلفة بذخائرها وأسلحتها من الصينيين على المجاهدين من المسلمين فدخلوا المدينة . ولأول مرة يسمع تاريخ الانسانية بان جيشاً فاتحاً يحكم على أهل مدينة كاملة بالقتل العام ، فيزهق أرواح من فيها من رجال ونساء وشباب وشيوخ وأطفال ويترك

بيوتها قبورا لسكانها . كذلك فعل هؤلاء . وأمروا بإجلاء  
الاهليين من القرى المجاورة الى وادى نهر ايل .

### الأمير خوجه صالح :

أما الأمير خوجه صالح بن الملك برهان الدين فإنه بعد  
فراره من الموت فى جبال «بدخشان» أخذ منذ اليوم الأول يطوف  
بالقبائل والعشائر على الحدود ، ويجمع الكتائب من الشعب  
الناثر لوطنه المهيض الجناح حتى التف حوله الناس من كل حذب  
وصوب ، واصبح على قدم الاستعداد لحرب كان يمكن أن تكون  
ناجحة مظفرة . وفى نفس الوقت قامت ثورة أخرى بقيام  
كمال الدين خوجه رئيس حزب قاراطاغلى وهو من احفاد مخدوم  
أعظم . أيضا ، ولكن هذه الثورة أخدمت فى مهدها ، كما أن  
الاجل المحتوم أدرك خوجه صالح قبل أن يسير الى أعدائه ،  
وقبل أن يحقق ما كان يطمح اليه من دحر الجيوش الصينية  
واجلائها عن تركستان .

### جلوس جهانكير خان على عرش تركستان :

ولقد قام من بعده ابنه البطل القائد جهانكير خان تورم  
(١٨٢٧م) وقاد جيوش أبيه والتقى بالصينيين فى عدة معارك حتى  
فل شوكتهم ، وشتت جيوشهم وتبوأ عرش أبيه وأجداده من

جديد واسلمت اليه البلاد قيادها ، وتقلد زمام الحكم . إلا أن الصينيين لم تحب نارهم ، ولم تسكن احتقادهم ، فعادوا لاثارة الحروب مرة أخرى بعد سنتين من حكمه ، وفي إحدى المعارك عمده الصينيون إلى الحيلة والاعتيال . فتربصوا بالملك القائد وترصدوا له وهو في عزلة من حرسه ورجاله ، ووثبوا عليه وهو نائم ، فأيقظوه أسيرا ، وحملوه الى الصين حيا مكبلا بالحديد في قفص محكم كنسر محبوس ، وهنالك قطعوا لسانه وأحضره الى الإمبراطور فأمر بذبحه على تلك الصورة الدامية الأليمة التي قطعوا فيها رأسه بعد أن قطعوا لسانه ، فكان الملك الذبيح والقائد الشهيد ، ولقد ترك مقتله في نفوس أمته نارا تحيish بالأمم ، وتبعث الإيمان واليقظة من جديد ، وتسطر سجل الحرية بدماء هذا الشهيد .

### جهاد يوسف خان تورم :

وبعد انقضاء عامين على استشهاد هذا الملك الباسل كانت البلاد في أثنائها على باب ثورة تنتظر من يقودها ، وإذ ذاك أقبل شقيق الملك الذبيح ، يوسف خان تورم ، يعاونه القائد العظيم . حق قولى يكباشى ، من جهة فرغانة وانضم اليه جيش كبير من البلاد حتى وصاوا الى كاشغر ونجحوا أول الأمر واستردوا بعض البلدان ، ولكن الامدادات التي وصلت الى

الجيش الصينى أوقفت هذه الانتصارات . وتفرقت جيش الوطنيين ، وأمعن الصينيون بعد ذلك تخريبا وقتلا بدون محاكمة ، وحجتهم فى ذلك أنهم يريدون إبادة أنصار الملك .

ورغم هذه المجازر الحمراء لم يذهب من القلوب ايمانها ، ولم تنطفئ نار حميتها الوطنية ، فلم يمحض قليل على تلك الحوادث حتى اقبل الى البلاد الامير محمد أمين خان بن الامير يوسف خان فى سبعة من كبار الأمراء ، ووجهوا ضربة قاصمة الى الصينيين وقلوا من شوكتهم ، وأنزلوا الرعب فى قلوبهم ، وتبوأ الامير عرش تركستان من جديد (١٨٤٦م) وأخذ يطارد الصينيين فى كل مكان وهم ينهزمون فى طريقه ، حتى حاصره فى «ينكيحصار» ومضى على ذلك أياما ، ثم قامت من جديد حركات الجيوش الصينية وتجمعت الامدادات من اوروبى «بقيادة» خاى دوى - جان - جون ، ومن قبائل قالماق المغولية ، ومن قارا شهر ايضا ، والتقوا جميعا فى «قارا شهر» وساروا متوجهين لانتقاذ ينكيحصار ، فوجه اليهم الملك حملة قوية لصددهم فى أقصا ولما تغلب الصينيون سار بنفسه مع الجيش ، والتقت الجموع من الفريقين فى «كوك رباط» وبعد قتال عنيف تغلبت الجيوش الصينية الكثيرة العدد ، وسار جيش الملك الى كاشغر ، ففتحهم الصينيون بمن انضم اليهم من المحصورين فى ينكيحصار

واضطرب الملك بعد ذلك إلى النجاة بنفسه ، واتجه إلى فرغانة ،  
أما الجيوش الصينية الزاحفة فقد دخلت كاشغر وصنعت بالمدينة  
العزلاء من الحوادث المروعة سالا يتسع لوصفه بيان وسدينة  
عزلاء مجردة عن كل سلاح تقع في أيدي مئات الألوف من  
المدججين بالحرب والمدافع ، مدينة كهذه لا يحتاج المرء في  
وصف حالتها إلى إطالة في وصف ما يمكن أن ينزل بها من  
الويلات على أيدي هؤلاء ، وقد اضطرب الأهليون إلى مغادرة  
المدينة وخرجوا من ديارهم وأموالهم فرارا بأنفسهم وصاروا  
في طريق فرغانة ، وكان ذلك في وقت الشتاء فاصطدسوا بموسم  
الثلوج ، وفي بعض السهول الجبلية هبطت تلك السيول الثلجية  
فغطت بين الوديان مائة ألف نفس قضوا نحبهم شهداء الظلم  
الفادح ، واسلموا أرواحهم أعزة أحرارا مؤثرين الموت الشريف  
على حياة الذل والاستعباد .

إلا أن محمد أمين خان لم يمتض إلى فرغانة ليطمئن بها ،  
بل ليجمع الوسائل لتجديد الغزو وإعلان الجهاد واسترداد  
البلاد ، فعاد إلى كاشغر مرة ثانية .

وانضم إليه من بقى فيها فافتتحها كما افتتح ما حولها من  
المدن بعد صراع عنيف وتحول إلى ينكيجصار وحاصر الجيش  
الصيني بها مدة طويلة حتى وصلهم الامداد في خمسين ألفا من

الصين ووقفت الحرب وتكررت المأساة وعادا امين خان إلى  
فرغانه أخيرا .

### جهاد ولي خان تورم :

وبعد سنتين قامت الثورة بقيادة الأمير ولي خان بن عم  
الملك محمد أمين خان فاعلن الحرب على الصينيين ولكنه انهزم  
أول الأمر حتى عاد في آخر السنة نفسها فتقدم إلى الجيوش  
الصينية ووجه اليها ضربات قوية وانتصر في جميع المواقع  
وأسلمت اليه البلاد زمامها . وجلس على عرشها ملكا يحوطه  
الجميع بالحب والولاء . فكان الصينيون يحسبون له ألف حساب ،  
ويسموناه شاهين النجمة ، وكانت ولايته على العرش سنة ١٢٧٣ هـ  
(١٨٥٧ م) وقد حفظ لهذا التاريخ كلمة يجمع حروفها بالجمل  
المعروف فتكون أعدادها تاريخ هذه السنة وهي كلمة ، مرغ  
بلا أي (طير البلاد) ، ولكن الكرة الصينية عادت فاحتلت الملك  
بفرغانة بعد حروب شديدة ومقاومة عنيفة . بدأ الصينيون  
يظهرون غضبهم بأنواع من الإرهاب وسفك الدماء كعادتهم  
واجبار الناس على اعتناق البوذية وتعذيبهم بإحراقهم في النار .  
واغراقهم في الأنهار .



## انتصار المسلمين على الصين

وفي سنة ١٢٧٧ هـ وقعت الحرب المشهورة بين الصين وبين فرنسا وانجلترا فاحتلت هاتان الدولتان بكين وهزمتا الجيوش الصينية هزيمة منكرة فاستفاد التركستانيون من هزيمة الصين وأعلنوا استقلالهم مرة أخرى وشكوا عدة أمارات وطنية في كوجار وغولجا (ايلي). وكاشغر : و. ختن : وطرخوا الصينيين بعد حروب عنيفة .

### أمارة كوجار وجهاد الغازي راشد الدين خان خوجم :

إن المسلمين في تركستان لما علموا بالانهزام الصين أمام فرنسا . وانكسرت انتهزوا الفرصة وأعلن راشد الدين خان خوجم من أحفاد مخدوم أعظم ثورة في كوجار وناد المسلمين للجهاد في سبيل الله والوطن وحرروا مدينة كوجار من أيدي الصين ونودى به ملكا على البلاد ولقب بالسيد الغازي راشد الدين خان خوجم كما انتخب شقيقه اسحاق خوجم قائدا عاما لـجيـش تركستان . فلما تم فتح كوجار . توجه الى بوكور . فانضم اليه أهلها وانقذوها من الصينيين كما انضم اليه أهل «كورلا» وساروا جميعاً الى . قازا شهر . وحاصروها ، وكان الـوالـى الصينى قد أرسل امدادا من الجيوش إلى الصينيين في قازا شهر ووصلت الى أوشاق تال التى تبعد عن قازا شهر ببضعة أميال فبادروا

الى قمعها قبل أن تصل إلى قارا شهر ورفعوا عنها الحصار ،  
وأخفى بعض جنوده فوق الجبلين على جانبي الطريق ووقف هو  
مع بقية جنوده أمام الممر وكان الصينيون غافلين عن هذه الخطة  
المحكمه فلما وصلوا إلى الممر فوجئوا بهجوم من الجهات  
الأربع وكان الأتراك فوق الجبل يقدفون بالأحجار بدلا من  
طلقات النار واستمرت الحرب طوال النهار ، وأبيد الصينيون عن  
بكرة أبيهم ، وكان الفوز للمسلمين عظيما ، والانتصار باهرا  
والفتح مبينا . فلما علم الصينيون المحاصرون في قارا شهر أن  
المسلمين رفعوا الحصار وساروا لصد الجيوش القادمة إلى  
«أوشاق تال» أسرعوا بدورهم إلى التركستانيين ليضربوهم من  
خلفهم ولكنهم وصلوا بعد انهزام الصينيين ورأوا الميدان قد  
ملئ بالجثث من قتلاهم فوق الرعب في قلوبهم ووثب المسلمون  
عليهم بنشوة الانتصار كالأسود الضارية ، وهزموهم هزيمة  
منكرة ، وبهذا سقطت قارا شهر في أيدي الأتراك . ثم اتجه  
المسلمون إلى «تور فان» وحاصروها ، وعلم الصينيون أن النجاة  
أصبحت ضرباً من المحال فخافوا أن يسقطوا في أيدي المسلمين  
فاجتمعوا فوق مخازن البارود وأشعلوا النار فانفجرت القذائف  
وارتفعت بهم السهم إلى الغمام ، وسقطت بهم إلى حضيض الثرى .

فلما رأى الصينيون في «توخسون» و «داوانجين» و



«لوكجون» نجاح المسلمين وانتصارهم في كل المواقع والبيادين انتحروا جميعاً بالأفيون وتحترت المدن المجاورة كلها من الظلم والطغيان ، واعترفت بحكومة السيد الغازي راشد الدين خان .

ثم عاد القائد البطل اسحاق خوجم بهذه الانتصارات الباهرة إلى «كوجار» ونال الشيء الكثير من العطف والتقدير من الملك الغازي راشد الدين خان واستقبله الشعب استقبال البطل المجاهد والمنفذ الأعظم والقائد الأوحد . ثم توجه الجيش بقيادته صوب الغرب لانتفاذ بقية البلاد من نير الاستعباد ، فوصل إلى قسبة «باي» فاستسلم الصينيون بدون مقاومة تذكر ، ثم تقدم إلى «أقصو» واشتبك الجيش التركستاني بالجيش الصيني في «قارايولغون» فالحق بهم الأتراك الهزائم بعد معارك دامية وتقهقر الصينيون أن لا مفر لهم انتحروا جميعاً بأشغال البارود كما صنعوا في تورفان فدخل الجيش التركي المظفر المدينة واستقبله الشعب بحماسة بالغة ثم توجه إلى «أوشتورقان» فاستسلم الصينيون بدون أدنى مقاومة ، ثم اتجه إلى (ياركند) وكان الأتراك فيها قد قاموا بثورة عامة قبل وصول القائد إليها ، ولكنهم كانوا على وشك الانهزام لكثرة قوات الأعداء ووفرة جنودهم ، ومناعة حصن المدينة ، ووصل اسحاق خوجم مع جنوده وانقض على الصينيين فالتحروا بأشغال البارود في أنفسهم ، وكان عبدالرحمن خان خوجم من أبرع القواد في فتح ياركند .

## امارة قولجا :

أما (قولجا) فهي مدينة كبيرة في شمال (تيانشان) فان أهلها عندما سمعوا بنجاح إخوانهم في الجنوب انبعثت في قلوبهم روح اليقظة ونيران الحمية ، وحملوا علم الثورة تحت قيادة زعيمهم المبجل (أبو العلا خدافل خان) فجاهدوا وجالدوا حتى استولوا على ولاية جونغاريا كلها بعضها أثر بعض . وانضمت قبائل (صولون) و (چاقار) من المغول إلى المسلمين ، وحاربوا الصينيين في صفوفهم ، واشتركت فرقة من السيدات المسلمات في القتال . وأظهرت شجاعة بارزة وبسالة نادرة ، ثم انتخب (أبو العلا خدافل خان) أسيرا على جونغاريا كلها . وكان اسحاق خوجهم قد حضر بنفسه لنجدة أهل (ايلي) فكان لمقدمة أثر بارز في إحراز الفتح والانتصار .

## امارة ختن :

أما ختن فقد قامت بثورة أيضا بقيادة إحسان خان بن المفتي الحاج حبيب الله وفاز المسلمون فوزاً عظيماً حتى حاصروا الصينيين في القلعة واستمرت المحاصرة شهرين ولما رأى الصينيون أن لانجاة لهم اتحرج بعضهم وقتل البعض واستسلم البعض الآخر ثم استولى احسان خان على مدن (قاراقاش) و (يورونقاش) و (چبرا) و (كيريا) و (زاوا) و (بيالما) وغيرها من المدن

المجاورة لها . ثم انعقد مؤتمر عام لانتخاب ملك على ختن فانتخت إحسان خان ملكا أجمع الآراء ولكنه تنازل لابييه حبيب الله خان مفتي ختن ، فبايعه المسلمون لما امتاز به من علم وتقوى وصلاحية وعدل .

### امارة كاشغر :

وأما (كاشغر) فلم تقم بثورة بعد ، ولكن الصينيين أرادوا أن ينتقموا من أهل كاشغر لثورة اخوانهم في المقاطعات الأخرى ، وخرجوا في ليلة من مدينة يكي شهر (كاشغر الجديدة) . التي يقيم فيها الحاكم الصيني مع جنوده الى كهنه شهر (كاشغر القديمة) . مدينة المسلمين وأعلنوا قتلا عاما في البلدة للارهاب ، وبدأوا يستأصلون المسلمين وقتل آلاف مؤلفة من النساء والأطفال ، ولكن استطاع أحد المسلمين الفرار من المدينة بالقاء نفسه من القلعة إلى خارج المدينة ، وأخبر صديق بك رئيس قبائل قيرغز التركية الرحالة في الجبال بأسلوب مؤثر ، فهاجت حميته وجمع شبانا من القيرغز وهاجموا الصينيين وحاصروا كاشغر القديمة ، وصعدوا إلى القلعة ودخلوا المدينة ، وقتلوا الصينيين وانتقموا منهم شر انتقام وانتخب هو ملكا على كاشغر .

وبذلك تأسست في تركستان الشرقية أربع إمارات وطنية في

ايلي وكوجار وختن وكاشغر ، وأما «أوروغجي» فكانت في أيدي التونكاليين (مسلمى الصين) كما كان بعض المدن لا يزال في أيدي الصينيين غير المسلمين .

### ارتقاء بزرك خان تورم على عرش تركستان الشرقية :

ولئن كان هذا النصر والنجاح سبعت الفرح والسرور فقد كان الانقسام وكثرة الدويلات وبقاء بعض المدن في أيدي الصينيين مما يلقى الحزن في قلوب بعض الزعاء . ولم يكن من الممكن توحيد دولتهم إلا بان يتبوأ العرش أحد أحفاد ملوكهم السابقين . وورثة الملك الشرعيين ، وكان صاحب السمو الأمير بزرك خان تورم بن الملك الذبيح جهانكير خان نزيلا عند الأمير عليمقول في فرغانه ، فاتفق الزعاء مع صديق بك منقذ كاشغر على أن يدعوه ويجلسوه على عرش أبيه ، وأرسل صديق بك سفيراً إلى عليمقول زعيم فرغانه ورئيس وزرائها يطلب ارسال ملكهم الذى كان مقيماً في رعايته فاجابهم إلى طلبهم وأرسل الملك الى بلاده واستقبله الشعب باحتفال مهيب وأجلسه على عرش الدولة بالمراسيم الملكية والتقاليد القومية سنة ١٨٦٣م وأظهر شاعر بهجته وسروره في قصيدة طويلة باللغة التركية مطلعها

انجاندن تورم كلدى \* منا امدى اوينايمز

ميك ييلار حاكم بولسا \* ديداريغنه تويمايمز

ترجمة :

سلطاننا قد جاء من فرغانة  
فاليوم نمرح في الحبور ونرتع  
لو أنه حكم الدهور جميعها  
فقلوبنا من حكمه لا تشبع

وكان معه قائد محنك وزعيم مخلص وسياسي بارع اسمه  
يعقوب بك وكان في رتبة ميرالاي (باتير باشي) وكان قد اشترك  
في عدة حروب ضد روسيا وأظهر بسالة نادرة فكانت حياته كلها  
سلسلة جهاد لانقاذ البلاد ، ولغرس الوطنية في نفوس أبناء  
الوطن فقلده الملك بزرك خان قيادة الجيش العامة ، كما قلده  
صديق بك رئاسة الوزارة ، فاستمر يعقوب بك في جهاده ، وشتت  
القوات الصينية ، وأنقذ يكي شهر وينكيحصار وسار الباشي وغيرها  
من أيدي الصينيين بحروب تشيب لهولها الولدان .

ارتقاء يعقوب خان على العرش :

ولما رأى جلالة الملك بزرك خان بسالة يعقوب خان  
النادرة وعبقريته الفذة قلده رئاسة الدولة كما أطلق عليه الامير  
مظفر الدين خان أمير بخارى لقب «آتالي غازي بدولت» ثم  
تنازل له صاحب الجلالة بزرك خان تورم عن الملك وسافر

بنفسه لا'داء فريضة الحج ، وصار يعقوب بك من ذلك اليوم  
أتالقي غازي يعقوب خان .

ثم بدأ يعقوب خان يدعو زعماء البلاد الى العمل لمجد  
وطنهم ورفع شأن بلادهم ويوظف فيهم روح الحمية الوطنية  
والشعور بالعزة القومية ويحث الامة على نشر التعليم القومى  
لكى تقوى الروح الوطنية فى نفوس الجيل الجديد ، ويستعد  
الشباب للاضطلاع باعباء الجهاد ، وكان من نتائج دعوته  
وجهاده ان اتحد امراء تركستان الشرقية تحت رايته طوعا أو  
كرها وكان بقايا التونكانيين والوثنيين من الصين لاتزال مرابطة  
فى «اوروجبى» ثم انبعثت فيهم غريزة العدوان فهاجموا المدن  
على التوالى وكانوا كلما غزوا مدينة سبوا أطفالها حتى وصل  
عدوانهم الى مدينة «كورلا» وفر حاكمها الى «بوكور» وكتب  
الى اسحاق خوجم حاكم كوجارو استنجد هو بدوره بحكم خان  
تورم القائم بالامر فى آقسو ولكن التونكانيين لم يمهلوهم فاغاروا  
على «كوجار» وافتتحوها وبلغ الخبر الى جلالة الملك يعقوب خان  
وهو فى كلشغر فهب من فوره فى غضبة الاسد الهصور يقود  
الجيش الجرار حتى وصل الى الجيوش الصينية فى «سايرام»  
وقاتلهم ففروا الى كوجار فما زال بهم هذا الملك المظفر حتى  
أجلاهم وفتح المدينة وما كاد يتوسط شوارعها حتى أطافت به

صبيحات الآباء وعويل الاسمات «أطفالنا وأبنائنا با جلالة الملك»  
 فآثرت هذه الاثبات الموجهة في قلبه الطاهر ، وأقسم لن يدع في  
 أرض تركستان صينيا واحدا ينعم بالحياة فيها بين أرضها وسائها  
 ونهض من فوره يطارد الصينيين ما بين تونكانيين ووثنيين حتى  
 دفعهم إلى بوكور ثم الى كورلا فقاراشهر وتوخسون حتى  
 تورفان وهنالك اعتصموا بقلعتها المنيعه وأقاموا في نطاق من  
 الحصار ستة أشهر وحاولوا أن يخذوا جيش الملك على غرة  
 فهاجموا جنود الملك وهم آسئون ولكن جلالته كان يقظا حازماً  
 فتقهقرت الجيوش الوطنية تبعاً لخطه الانسحاب الحربية وخيل  
 للصينيين أنهم قد ظفروا بالغنيمة وما لبثوا أن وجدوا سيوف  
 التركستانيين وحراهم تكن عليهم فقردهم على الاعقاب ولم  
 يدع الملك لهم فرصة التحصن بالقلعة مرة أخرى فقد أسرع  
 اليهم بحملة أخذت عليهم مسالك النجاة وأعمل فيهم الابداء  
 والافناء وما زال بجيشه الظافر يتبع مواقع الجيوش الصينية في  
 كل مدينة حلوا بها حتى أبادهم الى أن كانت الموقعة الاخيرة  
 في «أوروجي حيث قتل من الصينيين اثنا عشر الفا وامتشهد من  
 الترك ثمانمائة لا غير .

وبذلك ثم ليعقوب خان النصر النهائي وطهر تركستان  
 بمدنها ومعابقتها وشواطئها وجبالها من الصينيين ولم يبق فيها  
 جندي واحد أجنبي واسترد الأطفال وأعادهم الى آبائهم آمنين .

وكان الشعب التركستاني يقدر يعقوب خان حق قدره  
ويحبه من صميم قلبه ، وكانوا يعلمون أنه هو الزعيم الوحيد الذى  
يرشدهم الى الحياة السعيدة ، ويخرجهم من الذلة الى المجد ،  
ومن الظلمات الى النور ، ويقودهم فى الدفاع عن كرامة الوطن  
وشرف الامة ويغسل قبائح التاريخ بالدم الحار ويحطم جمجمة  
العدو بالسيف الحاد .

ولما رفر ف علم السكون والهدوء فى أرجاء تركستان  
الشرقية بدأ يعقوب خان يعمل على توثيق عرى الصلات  
السياسية الخارجية بينه وبين الامم عامة والشعوب الاسلامية  
خاصة فارسل سفراءه الى تركيا العثمانية لمبايعة الخليفة السلطان  
عبدالعزیز خان وطلب من دار الخلافة ضباطا أتراكا ليدربوا  
الجيش التركستاني فارسل الخليفة اليه عددا من الضباط والاسلحة  
عن طريق الهند واعترفت حكومه تركيا بحكومة تركستان الشرقية  
وكان الروس قد أضموا مع الصين معاهدة تنص على تقسيم  
التركستان فيما بينهم واعترفوا بسيادة الصين فى تركستان الشرقية  
كما ان الصينيين ايضا كانوا قد اعترفوا بسيادتهم فى تركستان  
الغربية لاجل هذا لم تعترف «پتروجراد» بحكومة يعقوب خان  
عدة سنوات ولما رأت أن استقلال تركستان أصبح أسرا واقعا  
وان حكومة يعقوب خان قوية منظمة اعترفت بها وأرسلت الى  
كاشغر وزيرا مفوضا ، وأرسلت كاشغر وزيرها المفوض (ملا تراب)



الى بتروجراد واعترفت بها ايضا حكومة بخارى وأرسل ملكها مظفر الدين خان ولى عهده عبد الملك خان الى كاشغر وقد أرسل خديوى مصر اسماعيل باشا مندوبا خاصا الى كاشغر سنة ١٢٨٩ هـ كما أرسل من مصر الى كاشغر مدافع وبنادق عن طريق الهند تحت نظارة الضباط يوسف وشركس يوسف واسماعيل حتى بك كما جاء سفير تركستان الشرقية الى مصر مزودا بانفس التحف والهدايا الى الخديو وفي مقدمتها مصحف بموه بالذهب الخالص وقد شاهدته بين مملكات الفن ومعجزاته فى متحف دار الكتب الملكية المصرية . ومن هذا العهد أمر يعقوب خان أن يذكر فى خطب الجمعة اسم الخليفة عبد العزيز خان يضرب باسمه النقود .

وكان الانجليز ينظرون الى حكومة يعقوب خان بعين العطف والصدقة فقد كانوا يسمحون بنقل الاسلحة والضباط من تركيا الى تركستان عن طريق الهند .

وقد أرسل (اللورد نورث برك) نائب المملكة فى الهند فى ذلك العهد وفدا مؤلفا من ثمانية أشخاص تحت رئاسة المستر (فورسيتك) الى كاشغر فقدم سفير انكلترا أوراق اعتماده الى يعقوب خان على اسم جلالة الملك البريطانية فأبرم بين الحكومتين معاهدة تجارية على أساس مساواة الحقوق .

وقد اعترفت حكومة افغانستان أيضا بحكومة تركستان الشرقية ، وكان ملكها في ذلك العهد «شير على خان» .

استمر حكومة يعقوب خان من ١٢٧٠ هـ الى ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) .

وكان عهده عهد الرفاهية والسعادة للبلاد . وهل من معادة ورفاهية ألد من الحرية والاستقلال ؟ وقد تقدمت الحياة العلمية والادبية والاقتصادية المادية في عهده تقدما كبيرا حتى ان السفراء الانجليز والروس الذين ارسلوا الى كاشغر أظهروا دهشتهم من هذا التقدم السريع ومن انتظام حكومة يعقوب خان وجيشه .

ولم يقم يعقوب خان بالاصلاحات الحربية والسياسية فحسب ولكن همته كانت أبعد من ذلك مدى وأسنى مراما . فقد بنى المدارس والقصور وأبدع في تشيد العمارات الشامخة وأصلح ما دمرته الحروب المتوالية وعاد العمران الى البقاع التي تركتها الغارات المتتابعة خرابا بلقعا وقاعا صفصفا فأعاد لها النضارة والجلال ، والقى عليها ظل البهجة والسرور . ومن أعظمها شأننا الجامع المشهور (عيد كاه) في كاشغر وشيد كذلك قبة على ضريح (إيلاق خوجم) مؤسس اسرة الخوجوات كما شيد

هنالك جامعة كبيرة . وأقام قلعة في مدينة ( كورلا ) وعدة مساجد أخرى في آقصو وكوجار وبوكور وغيرها .

واعترف ساسة العالم بعظمة يعقوب خان وبراعته السياسية والخدمات الكبرى التي أسداها الى وطنه . قال السائح الانجليزى (جيو آرد) الذى زار جلالته في شهر فبراير سنة ١٨٧٠م لو لم تكن آسيا الوسطى في حصار ضيق من عدة دول أجنبية في عهد يعقوب خان لكان هو جنكيز خان الثانى في فتوحاته .

وأيضاً يقر السائح الانجليزى (شاودا) الذى قابل جلالته بعد (جيو آرد) بسنة واحدة بأعجابه ودهشته بمهارة يعقوب خان وسياسته ويقدر المعجزة الكبرى التي أظهرها في الحروب .

كان الصينيون في عهد يعقوب خان مشغولين بأطفاء نار الثورة التي اشتعلت في ولاية يونان من الصين ، فان أكثر من كان في هذه الولاية كانوا من الصينيين المسلمين فثاروا ضد حكومة بكين وأعلنوا استقلالهم وأسسوا حكومة تحت زعامة سليمان (دو - وين - شو) في مدينة «تاليفو» ولكن لم يمض زمن طويل حتى استولى جيش الامبراطور عليها وضمها ثانياً إلى الصين ثم وجه الصينيون أنظارهم نحو التركستان الشرقية ، وأرادوا أن يخنبروا طالعهم ثانياً فأرسلوا اليها جيشاً عظيماً سنة ١٢٩٣هـ وحاصروا مدينة «أوروجي» ستة أشهر ثم احتلوها واستمرت الحرب

بين الطرفين أكثر من سنتين وقد مات يعقوب خان فجأة في أول أيام الحرب (١٧ مايو سنة ١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ) فأعلن حكيم خان نفسه ملكاً على التركستان وقد قام خلاف عظيم بين أمراء البيت المالک في من يخلف يعقوب خان . وسبب هذا وقوع حرب أهليه بينهم ، فامتفاد الصينيون من هذه الحروب واحتلوا المدن الشمالية بعد حروب هنيئة ثم المدن الجنوبية وتمت فتوحاتهم سنة ١٢٩٥ هـ باستيلائهم على كاشغر .

وبذلك استولت الصين على تركستان الشرقية كما استولى الروس على تركستان الغربية وبعض أجزاء تركستان الشرقية ثم قدم الروس إمارة ايلي إلى حليفهم الصين سنة ١٨٨١ م وبذلك تم استيلاء الصين على تركستان الشرقية كلها ، ثم وقع الصدام بين روسيا وانكلترا سنة ١٨٩٥ م وأصبحت ولاية پامير من نصيب روسيا وأقيمت الحدود بين روسيا وانكلترا وبقيت بلاد الافغان دولة تفصل بين ممتلكات روسيا وانكلترا . وبذلك انطفأ سراج من المجد طالما أشرق على الدنيا بنوره الوهاج ، ونشر على الدنيا أشعة المدنية والحضارة ولكننا نؤمن إيماناً كاملاً ونعتقد اعتقاداً راسخاً أن تركستان ستعيد مجدها وتعود بمشيئة الله إلى مستقبل أعز من الماضي وإلى نهضة تغسل هذه الالهانة في مشيئة الله ، في ضمان الحق ، وفي ذمة العدل وفي نهضة البلاد ، ويعود لها النصر والفوز والاسعاد .

عبدالعزیز جنکیز خان

# صوت الوجدان والحنين الى تركستان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده و نصلى على رسوله الكريم

هذا صدى الحنين والاخلاص ، وهذا صوت تتناجى به الاشواق  
فى قلبى الخفاق :

وهذا هو الوطن المحبوب ترسم صورته فى هالة من النور ،  
فيهيج مكان الشعور ، فيجرى القلم فى هذه الصحائف بما احتوت  
من سطور ، طالت بي الغربة عن مسقط رأسى . وماوى عشيرتى  
وقوسى ، ومبعث مهادى ، ومستقر آبائى وأجدادى ، بعد أن طوقت  
الاقطار ، وركبت الاسفار ، وتجولت بين أمم و بلاد ، وتقلبت  
بين أغوار وأنجاد ، فمن الهند إلى الصين ، ومن وطن النيل  
والأهرام ، إلى بيت الله الحرام ، وقضيت هذه السنوات الأخيرة  
فى المملكة المصرية والجامعة الأزهرية فجامعة فؤاد الاول معلماً  
ومتعلماً ، وأنا فى كل ذلك لا يغادرنى حب الاوطان ولا تبارحنى  
ذكريات تركستان .

وفى ساعة من ساعات التفكير وجدت هذه الذكريات ،  
يتحول نشرها فى نفسى إلى إشعار منظومات ، كأنما أراد الخيال  
أن ينتقل البيوت إلى نظم الابيات . فأتيج لى التغنى بهذه القصائد  
والرباعيات ، فى أجداد تركستان ورجالها ، وبما أفاد الاسلام من  
أبطالها .

أدام الله المسلمين في عز وإقبال ، وحقق لتركستان ما  
ترجوه من فوز الآمال .

الداعى

عبدالعزیز جنکیز خان

ابن العلامة قاضى القضاة دا ملا عاشور

أعلم آخوند البکورى الينکيحصارى

## أنشودة الذكرى

نجوى الهوى وتحية الاكبار  
لك يا حمى مجدى وسهد قرارى  
وطنى وحبك ساكن فى مهجتى  
والحب للوطن الكريم شعارى  
أهلا بذكراك التى أحيأ بها  
كالروح ملء السمع والابصار  
يا أرض تركستان إنك جنة  
والشوق عندى من لهيب النار  
ما كان أجمل طيب أيام الصبا  
فى الصحب والخلان والساار  
نتناول الآداب والعلم الذى  
يسمو على الاصباح فى الأنوار  
وطن يموج حدائق ومراعىا  
بسامة الأفنان والأزهار  
من كل فردوس وكل خميلة  
محفوظة بعرائس نوار  
تجرى جداولها سلاسل فضة  
يا حسنهما فى ملتقى الأنهار  
لمناظر الأزهار فيها بهجة  
تمهى العبير لهائف الأطيأر



علمائها الاقمار قد صعدوا بها  
في المجد فوق منازل الاقمار  
من كل غطريف تكاد ترى له  
في العلم والآداب فيض بحار  
حتى كأن أبا حنيفة بينهم  
حي يضيء مرشد الافكار  
وترى المحدث حاكما أو مسلما  
حسناً صحيح العلم وهو بخارى  
من حافظ أو حجة في فضله  
كالصبح ليس ضياه بالمتواري  
من كل قاض بالعدالة مشرق  
كالبدر أو كالشمس في الانوار  
فكأن اندلسا وبغداداً معاً  
لبسا بتركستان تاج فخر  
لغة الكتاب تعيش بين ربوعها  
فكأنها تحيا بأرض نزار  
ومؤلفات الفقه تحمل فضلهم  
عطراً إلى الأصقاع والاقطار  
وطن المعادن رمله من عسجد  
ونباته من سندس ونضار

والماء يجري بالبحرين كأنه  
 نشوان حول الروضة المعطار  
 يبقى الربيع بها لغير نهاية  
 ويدوم في صفو وفي استبشار  
 تسرى الطبيعة في مباحج حسنمها  
 من سفح «بامير» إلى «قاشغار»  
 وعلى «تيانشان» يحلق نورها  
 ويسير منحدرًا إلى «جونغار»  
 أما «تيانشان» العظيم فأية  
 تروى صحائفها على الأزهار  
 جبل كأن النجم يسكن فوقه  
 إن مسه تعب من الأسفار  
 عال يمثل أهله في رفعة  
 في سؤدد وسكينة وقار  
 وكأنه ملك عظيم حوله  
 جيش من الغابات والأشجار  
 جبل تحف به الثلوج كأنها  
 تاج عليه مرصع بدرارى  
 فإذا رأيت رأيت جنات صفت  
 من عالم الأحزان والأكدار

دنيا أقمت بها ، فيا أكرم بها  
 من أربع محبوبة وديار  
 فيها النهار سعادة ومسرة  
 والليل فيها مشرق كنهار  
 أيام كنت أجول في جنباتها  
 مثل النسيم يطيف بالأشجار  
 لا يعرف الانسان فيها طارقا  
 لهم في جمر ولا إسرار  
 كانت حياتي في ربها حرة  
 وأرى الحياة تطيب للأحرار  
 شعب هو التاريخ في مجد وفي  
 ملك و في فن و في آثار  
 من كل سلجوق وجنكيز وتيمور  
 سموا في رفعة المقدار  
 من كل سباق شجاع في الوغى  
 ندب وكل مجالد صبار  
 هذا حسام في يمين مجاهد  
 يبدو وهذا مصحف للقارى  
 فكأنما الأخلق طينة خلقتهم  
 أكرم بهم من سادة أطهار

فاذا ذكرت الأولياء فأرضهم  
 مسد الهدى ومواطن الأبرار  
 لما ارتضوا دين الرسول شريعة  
 نهضوا بها بالسيف في المضار  
 وغدوا أئمتها وحصن جلالها  
 وأمان ملتها من الأخطار  
 لو عاصروا طه النبي رأيتهم  
 للمصطفى في خيرة الأنصار  
 كتب الله لها السعادة والعلل  
 وأدامها في نعمة ويسار



## رباعيات

أروني العلا نظم اللالى  
لاهديها إلى وطن المعالى  
ديار شيدت للمجد صرحاً  
رفيعاً مشرقاً مثل الهلال

\*\*\*

أضاءت بالهدى نهج السعود  
كمثل الشمس لاحت في الوجود  
وان بلاد تركستان دوماً  
تسامت للرق وللخود

\*\*\*

بلاد أرضها الجنات زهرا  
وفيها كوثر الاسعاد نهرا  
تحيات من الاشواق تهدي  
إلى سكانها شفعاً ووترا

\*\*\*

بها العمران كان لها ازدهار  
وفيها العز دوماً والفتخار

لها في العلم والآداب نور  
يضئ الصبح منه والنهار

\*\*\*

مراعيها من الجنات خضر  
وفي جناتها ثمر وزهر  
وفيها الكوثر البسام يجري  
على تلك الحدائق وهو نهر

\*\*\*

«تيانشان» هو الجبل الرفيع  
و«خان تكري» هو العلم المنيع  
وفي ساحاته تلك المراعى  
من الفردوس منظرها بديع

\*\*\*

بجنكيز و تيمور العظيم  
سمت في سؤدد المجد القديم  
إذا ذهب الملوك فان فيها  
تراث العز و الملك الكريم

\*\*\*

سينهض أهلها نحو ارتقاء  
كعود الصبح من بعد المساء

إذا ألفت في الدنيا ظلاماً  
فأبشر بالشروق وبالضياء  
\* \* \*

سيطردها عن حياها كل عادى  
و ينمو الخير فيها بازدياد  
بلاد أنبتت للغاب أمداً  
و يبقى الخير في تلك البلاد  
\* \* \*

مواطن أشرقت بالماجدينا  
و أرض أينعت بالصالحينا  
وخلق من غطارفة أسود  
تضيء فعالهم دنياً وديننا  
\* \* \*

ترى في الليل أوجهم ضياء  
و في الآلام هممتهم دواء  
و في الاخلاص عشرتهم إزاء  
و في الأيام صحتهم وفاء  
\* \* \*

هم نشأوا على الاسلام شعبا  
وزاد رقيهم شرقاً وغرباً

وما زال الزمان بهم حفيا  
يشيد بفضاهم سلما وحربا

\* \* \*

فمن جيش تسامى للنجوم  
إلى علماء سادو بالعلوم  
وتركستان رغم الدهر تبقى  
رحاباً للرق وللفسوم

\* \* \*

جمال طبيعة وجمال طبع  
وحسن شائل وجلال صنع  
قد اخضرت فضائل ساكنيها  
كما اخضرت بأفتان وزرع

\* \* \*

رأى تاريخها المجد القديم  
وشيد أهلها العز القويم  
أقامت للفخار صروح مجد  
وما زال الفخار بها مقима

\* \* \*

سرى الاسلام فيها كالعبير  
ولاح كمشرق الصبح المنير



وَأَسْلَمَ أَهْلُهَا طَوْعًا وَحِبًّا  
لِدِينِ الْخَالِقِ الْحَيِّ الْقَدِيرِ

\*\*\*

فَمَا كَادَتْ تَمُرُّ بِهِ سَنُونَا  
وَإِذْ هُمْ بِالشَّرِيعَةِ نَاهِضُونَا  
حَمَوْا رُكْنَ الْكِتَابِ تَتَى وَعِلْمَا  
فَهَمُّ عُلَمَاءَ أَوْ هَمُّ فَاتِحُونَا

\*\*\*

تَسَامَوْا فِي الْقَلِيلِ مِنَ الزَّمَانِ  
إِلَى فَضْلِ يَجِلُ عَنِ الْبَيَانِ  
فَتَصْنِيفٌ وَتَالِيفٌ وَحَفْظٌ  
بِدَائِعِهِ سَمَتْ فَوْقَ الْمَعَانِي

\*\*\*

هَنَا الْإِبْطَالُ قَامُوا لِلْجِهَادِ  
هَنَا الْعُلَمَاءُ هَبُّوا لِلرَّشَادِ  
هَنَا جَيْشٌ هَنَا سَيْفٌ وَتَرْسٌ  
هَنَا الْقُرْآنُ مَرْفُوعُ الْعِمَادِ

\*\*\*

هَنَا كَتَبَ الْحَدِيثَ تَضَيُّءُ نُورًا  
وَتَنْشُرُ مِنْ صَحَائِفِهَا سَطُورًا

سَاءَ لِلْحَدِيثِ عِلَّتْ مَقَامًا  
بِهَا الْفَاطُ قَدْ طَلَعُوا بِدَوْرًا

\* \* \*

حَدِيثُ الْمُصْطَفَى عَلَى الْمَنَارِ  
بَتْرَكِسْتَانَ مَرْفُوعِ النِّجَارِ  
فَهَذَا «الْتَرَمَذِي» وَذَا «النَّسَائِي»  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْبَخَارِي

\* \* \*

وَفَقَّهُ أَبِي حَنِيفَةَ بِالْهَدَايَةِ  
تَزِيدُ بِهِ مَصَابِيحُ الْهَدَايَةِ  
فَذَلِكَ نَوْرُ مَبْسُوطِ السَّرْحَسِيِّ  
وَذَا صَدْرُ الشَّرِيعَةِ بِالْوَقَايَةِ

\* \* \*

سَمَوْا بِالضَّادِ فِي شَرَفِ الْأُصُولِ  
بِسَعْدٍ أَوْ بِجَرَجَانِي وَصُولِي  
وَجَارِ اللَّهِ كَشَافِ الْمَعَانِي  
بِهِ التَّفْسِيرِ مَرْفُوعِ الدَّلِيلِ

\* \* \*

وَإِنْ أَدْرَكْتَ فِلَسْفَةَ ابْنِ سِينَا  
رَأَيْتَ مَوَاهِبَ الْمُتَقَدِّمِينَ

وقد جلى أبو نصر فابدى

مآثر تملأ الدنيا فنون

\* \* \*

ملوكهم الأولى شادوا وسادوا

بهم فى المجد يرتفع العماد

كم غنت بذكرهم البوادي

وكم ضاءت بتودهم البلاد

\* \* \*

فكم كسروا من الأصنام صخرا

محوها وابتنوا للدين فخرا

لقد تركوا هياكلها هشيا

ولو كانت على الغبراء تبرا

\* \* \*

وكم شادوا المدارس للعلوم

وكم بعثوا مصابيح الفهوم

لهم فى نهضة الآداب ذكر

تسير بهديه غرر النجوم

\* \* \*

بنوا فى ملكهم جنات عدن

وقد غرسوا بها من كل فن

لقد شهدت بعدلهم البرايا  
وكل الخلق من إنس وجن

\*\*\*

لقد ردوا الصليبين قهرا  
وهم في الذل من قتلى وأسرى  
وما عاشوا لأنفسهم ولكن  
لكي يبنوا لدين الله نصرا

\*\*\*

خزائنهم نطالبتها نضار  
وهم للوجود في الدنيا بحار  
إذا ذكر العلا فهم الأعالى  
على خطواتهم يمشى الفخار

\*\*\*

يغيثون الفقير من البلاء  
ويحمون اليتيم من الشقاء  
مرءتهم تلى سائليها  
وتسمع صوتهم قبل النداء

\*\*\*

يجوع الشعر إلا في هامهم  
ويستقى الفن إلا في علامهم

إذا ما قيل أي الناس خير ؟

يقول الدهر والأيام هاهم

\* \* \*

ترى الفلكي فيهم والطبيب

كما تجد المهندس والأديب

وكم من كاتب لو لا ندامهم

لا جرى من دم القلم النجيب

\* \* \*

فضائلهم على فرش وعرب

ودولتهم على شرق وغرب

عدالتهم على الإصلاح كانت

بساط الأرض من قطب لقطب

\* \* \*

سل التاريخ فهو بهم خير

سل الأيام فهي بهم تنير

فهم لسعادة الأيام حصن

وهم لمطالع الدنيا بدور

\* \* \*

ملوك الترك في الاسلام كانوا

كواكب يستضيء بهم الزمان

فلم تجحد مكارمهم ديار  
ولم ينكر فضائلهم مكان

\* \* \*

على قدم الشجاعة والمضاء  
إلى علم الترقى والعلاء  
ضراغمة لهم في الأرض عز  
يكاد ينال هامات السماء

\* \* \*

فالين وأين محمود الأمين  
سما في الجنتين « مبيكتكين »  
وكم ملك كمحمود كرم  
تضيء بوجهه دنيا ودين

\* \* \*

و « بابر شاه » الملك العصام  
سما بجهاده أعلى مقام  
له في الهند أشبال أعادوا  
بناء الحق من بعد انهدام

\* \* \*

بنو سلجوق عبدهم الزمان  
وجنات الخاود لهم مكان

تجمعت المواهب والسجايا

قشيد صرحها «ألب أرسلان»



أصاب بعزمة الجيش السير

مقاتل ذلك الجند الوفير

ونال بساحة الأناضول نصرا

بعون القادر الحى النصير



بساحة «وان» عنده ملاذكرد

تقلد فى الوغى إكليل مجد

ونال بجيش تركستان فوزا

وهم يوم الوقائع خير جند



أذاق الروم من يده سعيرا

و (رومانوسهم) أضحى أسيراً

وطهر ساحة الميدان منهم

وشاد الترك بعدهم القصورا



بلاد أصبحت للترك دارا

يفوق جلالها أيام دارا

وأما الظالمون فقد أبيدوا  
وفوقهم عذاب الموت داراً



بنو سليجوق في أوج المعالي  
تضيء بذكرهم ظلم الليالي  
لهم مدنية فوق الثريا  
تجل عن البراعة في المقال



هم شهدوا لعثمان الفخارا  
وللاتراك في الدنيا انتصارا  
وللاسلام كانوا خير حصن  
وكان بهم على الدنيا منارا



بفضل جهادهم ملأوا العصورا  
وقد سكنوا من الحب الصدورا  
تراهم دولة من بعد أخرى  
تضيء فتتلا الأجيال نورا



مواكب قد توالى في العلاء  
كواكب قد تجلت في الضياء



إذا ما غاب ملك جاء ملك  
يفوق السابقين الى ارتقاء



ترى أمم الصليبيين قاموا  
ومقصدهم من الدنيا أثم  
بكل محلة منهم بلاء  
به الاسلام في الدنيا يضام



فقد ملأوا المواطن والبقاعا  
كما سدوا على الشمس الشعاعا  
فأقبل جيش تركستان يحدو  
فيالق تشبه السيل اندفاعا



فسد الظالمين عن الديار  
ورد الكافرين الى البوار  
وزلزل كل طاغية عنيد  
بسيف القتل أو ذل الاسار



كذلك جيش تركستان دوما  
يرد عن الحي قوماً فقوما

يجاهد في سبيل الله سعياً

ولا يرضى عن العلياء يوماً



فظهر أرض أحمد من عداه

وللاسلام رد له حماه

لقد نصروا الهدى حرباً وسلما

وقائدهم الى النصر الاله



ولو لاهم رأيت الكفر شاعا

ولو لاهم لكان الحق صناعا

أولئك جند ربك جند طه

(وقد عاينتى فدع السماع)



هم صانوا الشريعة باتحاد

كما صانوا الخلافة في حياذ

أقاموا لسنة الهادى منارا

منبع الركن مرفوع العاد



هم ملكوا فما سلبوا الرعايا

وهم حكموا فما ظلموا البرايا

كأن حديثهم في كل معنى

عبير للفضائل والسجايا



تعصب غيرهم فمحا اللغات

وجار على الديار الآمنات

وهم صانوا اللغات وهذبوها

فعاشت في سماء النيرات



سلام الله أبعته عبيراً

الى من حققوا الأمل الكبيراً

الى من شيدوا في كل أرض

بناءً عالياً ملأ الدهورا



كرام من كرام من كرام

لهم قدر على الأجيال سامي

لهم غرر المدائح زاهيات

تنير حديثها حلك الظلام



غزاة في المالك فاتحونا

ملوك في البريد صالحونا

لهم همم الى العلياء ترقى  
فهم في المجد دوما صاعدونا



ترى أيامهم تحكى الريعاً  
وتعلو في مشارقه سطوعاً  
فلم أر بينهم إلا مجيداً  
ولا في شعبهم إلا رفيعاً



سل الآثار في العصر الخوالى  
تجد آثارهم صحف الجمال  
هم ملكوا أعنة كل فضل  
يخلد باسمهم آى الجلال



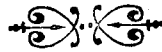
مضى في العالمين مؤلفونا  
سموا بجهودهم ومصنفونا  
بفضل ملوك تركستان كانوا  
لبنیان العلوم يشيدونا



تأمل في المكاتب وهى تترى  
تفيض معانها وتضىء سحرا

بفضل نوالهم كتبت وأبقت

لناولهم على الأيام ذكرا

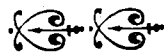


هو التشجيع ينمض بالرجال

ويبعثهم الى درك المعالى

ولست ترى من العلماء علما

اذا جاعوا وضاعوا فى الليال

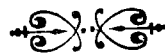


هبات ملوك تركستان تجرى

فتجرى للمعارف ألف بحر

وتلقى الملك تغمره كنوزا

من الآداب فى شعر ونثر



فمن شعراء قد نظموا اللالى

الى علماء قد نشرو الغوالى

بفضل ملوكهم جادوا وسادوا

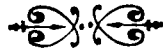
وكانوا للحجا أعلى مثال



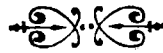
صحائفهم لنا أسمى ضياء

معارفهم لنا أقرى غذاء

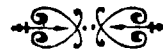
فتملك هبات تركستان فينا  
على الأيام دائمة البقاء



يزول الناس إلا العاملونا  
ويبقى الخلق إلا المحسنونا  
ملوك العدل إن أضحوا رفاتنا  
فهم في كل قلب مالكونا



إذا ماتوا فليس لهم فناء  
وإن ذهبوا فما لهم انقضاء  
لهم في جنة الذكرى خلود  
وفي رضوان ربهم جزاء



إلى العمران جدوا مخلصينا  
وشادوا العز في الدنيا حصينا  
مدائنهم تذلل على رقى  
أجاد العلم وابتكر الفنوننا



مدائن بالحضارة عامرات  
وبالنعم الوفيرة مشرقات

كأن بناءها أمست بروجاً  
تضيء بها عليك المنبرات



هي المدن التي حوت البدورا  
وقد بنيت منازل أو قصورا  
حدائقها هي الرضوان غرساً  
وقد غرسوا مع الزهر الجبورا



تطاول هامة السبع الشداد  
وفيها الخير منشور النوادي  
فتسكن أرضها طيباً وأمناً  
ويسكن حبها لب الفؤاد



أعادت سحر بابل في الزمان  
وفاقتها بجنات حسان  
تذكرنا بقرطبة وتحبى  
لنا إرمًا بهاتيك المغاني



سلام المسك من ختن عليها  
فهذا القلب مشتاق إليها

إذا ما رمت في دنياك حسناً

فكل الحسن والدنيا لديها

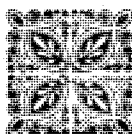


فكل مدينة تزهى جمالا

كبلقيس وقد حوت الجلالا

إذا ما زرتها في جنح ليل

حسبت الصبح فيها قد تلالا



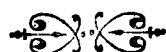


# سمرقند

(سمرقند) عروس الأرض جمعا  
تفوق رياضها غرساً وزرعاً  
فمهذا الكنز من أدب وعلم  
وهذا الخصب من ماء ومرعى



تمر بها الكواكب وهي حيرى  
قتمهل في فضاء الجو سيرا  
كان بها غراماً فهي دوما  
نشأوى الحب أوهى فيه أسرى



فراديس هي الملك الكبير  
فما في المشرقين لها نظير  
وكان بها (لتيمور) جلال  
ومنيه المعظم والسريـر

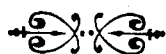


تراها العين واحدة الزمان  
تألق في رباها جنتان

مقى مخضرها نهر زلال  
فأهلا بالزبرجد والجمان



هى الخضراء ليس بها جديب  
هى الرضوان ليس بها لغوب  
هى الأفراح ليس بها هموم  
شباب الدهر فيها لا يشيب



بتيمورلنك دان لها الوجود  
وسارت فى مواكبها السعود  
تبشير المنى تسعى اليها  
وأبطال الكفاح بها جنود



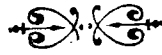
لقد حفلت بتيمور الكبير  
ومرقده الرفيع بـ (كورمير)  
كان جلاله فى القبر باد  
على التاريخ كالصبح المنير



ولو شأهت جامع (شاه زنده)  
رأيت قداسة الأبرار عنده

شهيد كان للأسلام عوناً

سقاء الخلد في الرضوان شهده

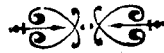


ومدرسة هناك لـ (يبي خاتم)

بها العمران مرفوع المعالم

فكم من طالب قد كان فيها

يدين له بفضل ألف عالم

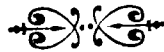


ومدرسة تسمى (شيردار)

وأخرى وهي تدعى (تلله قارى)

موهة الجوانب بالنضار

كان الشمس تسكن في الجدار



ومرصد شبل (تيمور) تراه

كان النجم يسكن في ذراه

سمت طبقاته العليا ثلاثا

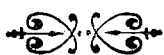
ولا يسمو البيان الى علاه



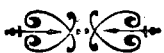
هناك الملك كان لها ازدهار

هناك العلم تم له الفخار

جميع الفضل من دين ودنيا  
حوته كله تلك الديار



وقرب رحابها قبر (البخارى)  
سطوع الشمس من ذاك المزار  
أمير المؤمنين به مقيم  
بـ (خرتنج) فأكرم بالجوار



هي الآثار باقية دوماً  
مقمتها جنة المأوى غماما  
مفاخر أرض تركستان تبقى  
وتبقى للعلا ذاك المقاما

## بخارى

ضياء العلم أشرق من (بخارى)  
بها الاسلام في الدنيا أنارا  
مصاييح من العلماء كانوا  
يضيئون المنازل والديارا



مدارس للحججا كانت مئينا

تفوق هناك عد الحاسبيننا  
ملوك الفقه والفتيا تراهم  
أعادوا ثم عهد الراشدينا



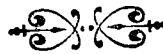
ألا يكفى (ابن اسماعيل) فيها ؟

تزيد بقدره فخراً وتيهها  
أسير المؤمنين وسوف يبقى  
دليلاً مشرقاً في نابغيها



وقد صار اسمه رمز الحديث

مضيئاً في القديم وفي الحديث  
وكان العلم يتجرى في رباها  
كمثل الريح في سير الحثيث



فكنت ترى المدارس في حماها

(كوكلناش) تخبر عن علاها  
كان الله لما أن بناها

لغرس العلم والفقه اصطفاه



وقصر العارفين بها رفيع  
 لشاه النقشبند له سطوع  
 ولى عبقري المعنى  
 يتم نور ساحته الجموع



وسعد الدين في ذاك المكان  
 يطل عليك من غرف الجنان  
 لقد أضحى جوار النقشبند  
 بديعا في البيان وفي المعاني



حباها آل سامان الفخارا  
 وفاقوا ملك سامان ازدهارا  
 وحسبك عندها ذكرى ابن سينا  
 لتعرف كل فضل عن بخاري

### تاشكند

وطاشكند التي حوت الجمالا  
 تحاكي الجنة المأوى زلالا  
 وقد عرفت به (شاش) يوم كانت  
 يشد لعلمها الناس الرحالا



مبانيها التي تعلو الجبالا  
 عمائرها التي تسمو الخيالا  
 منازلها تطيب لساكنيها  
 فما يبغى امرؤ عنها ارتحالا

### خجند و خوارزم و يارکند و آقصو

وقد حاکت مآثرها (خجند)  
 وجلت في المشارق (يارکند)  
 و خوارزم الکريمة ثم (آقصو)  
 لها في العلم إشراق وسعد

### کاشغر

و (کاشغر) وهى تبدو ذات سور  
 وان أنصفت قل هى ذات نور  
 تراها بين نهريْن استقلت  
 بمجرى الماء أو مجرى العبير



بها العلماء أقطاب الديار  
 وفيها العلم مثل النهر جاری

بها المدنية العليا قامت

وقامت وهي عالية المنار

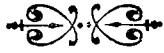


إذا يمت مسجد (عيدكاه)

رأيت الدين في عز وجه

بنا (يعقوب) الغازي علاه

ودام له الشناء بلا تناهى



بها العلماء تشهدهم صفوا

بها الطلاب تلقاهم ألوفاً

بحار في العلوم لكل أرض

ويوم الحرب تنظرهم ميوفاً

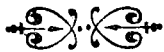


وقبتهما التي جات بناء

بتلك الأرض تحسبها ساء

كان لسيد الآفاق فيها

حلى الفردوس تلبسها رداء



قراها وهي خضراء الأديم

تراك مشال جنات النعيم



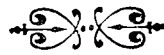
وكشغر للحضارة خير ركن  
وفيهما آية الفن القديم

## كوجار

وما زالت بسؤدها (كشار)  
إليها بالعلاء أبدا يشار  
مآثر (قومطورا) فيها كتاب  
مداد سطوره لهمم الكبار



أحيطت بالمدائن والقصور  
وبالآثار والملك الكبير  
ترى (شهباز) في طرف وتلقى  
تبشير السعادة من (يكور)



## بكور

«بكور» للحبجا والعدل دار  
وللآدب الرفيع بها ثمار  
تصافحها السكينة والوقار  
ومن جناحتها «ينكيحصار»

## تورفان

و « ترфан » ترى الآثار فيها  
 عن الاويغور تخبر زائريها  
 وبين رياضها تلقى كروما  
 هي الشهد الندى لمجتنيها

\* \* \*

ترى القنوات تحت الارض تجري  
 بها فتخالها من غير نهر  
 ترى الجنات تملأها ثمارا  
 كأن حياضها من نبع سحر

## قمول

« قمول » سمت عرينا للاسود  
 ومنبع غارة وحمى جنود  
 تدانت من حدود الصين قربا  
 وعزم رجالها فوق الحدود

## غولجا ، اورومجى

و « غولجا » آية المدن الكبار  
 و « آلتاي » الغنية بالنضار

وما أنسى «مناسا» أو أوروغبي  
كلا البلدين حصن للفخار

\* \* \*

بلاد أخلصت لله عزما  
ودانت بالهدى عملا وعلم  
فتبصر حربها هما بأسا  
وتشهد سلمها كرما وحلما

\* \* \*

فيوم للجهاد وللسيوف  
ويوم للصلاة وللصفوف  
ويوم للعلوم والرف يوم  
لرعى الجار أو كرم الضيوف

\* \* \*

تراهم كل حين في اتحاد  
وفى لغة وفقه واعتقاد  
ولست ترى على الدنيا وفاقا  
كمثل الترك في تلك البلاد

\* \* \*

ولست تراهم متعصبين  
ولا في نخلة متشيعين  
ولكن في حياد واتحاد  
رأى الاسلام عزمهم حصونا

\* \* \*

«سلام الله لا أرضى سلامي»  
وشوق ليس يحصيه كلامي  
وألف تحية لك يا بلادي  
«وكل تحية دون المقام»

\* \* \*

متى ألتى السعادة في ربها  
وأسمع صوت قلبي في صداها  
متى تدنو بي الايام منها  
دنو الروح من جسم قلاها

\* \* \*

أبيت الليل في سهر ووجد  
وليست سواكب العبرات تجدي  
اليها وحدها ألمي وشوقي  
وفيها وحدها ألمي وسعدى

\* \* \*

سكنت على هواها الدمع سيلا  
 وهمت بحبها صباحا وليلا  
 فقل للعرب والاتراك جميعا  
 أنا قيس وتركستان ليلى

\* \* \*

فيا وطنى وهبت لك الفؤادا  
 ويا وطنى صدقت لك الجهادا  
 أريد لك العلا والعيش صفوا  
 وحيث أعيش كنت لى المرادا

\* \* \*

لأجلك غربتى ولك اشتياقى  
 وفيك صبايتى ولك احتراقى  
 وما أنساك يا وطنى زمانا  
 ولو بلغت بى الروح التراقى

\* \* \*

ألا زالت طيورك فى غناء  
 أما برحت رياضك فى نماء  
 وكيف الاهل ييا وطنى فانى  
 غزيز الشوق متصل البكاء

\* \* \*

وكيف جبالك الخضر العوالى  
تتوجها السحاب من لآلى  
وكيف منازل أقبلت منها  
على الايام اقبال الهلال

\* \* \*

ربوع صباى ما أحلى صباها  
وسلء دمی ووجدانى هواها  
رحلت الى سواها فى البرايا  
وليس لراحتى وطن سواها

\* \* \*

قبست أوائل الانوار منها  
وأروى النور والاشراق عنها  
أصون لحبها قلبى طهورا  
واهتف دائما يارب صنمها

\* \* \*

أدمها يا الهى فى ازدياد  
بفضلك واحمها من كل عادى  
وأبلغنى بلادى عن قريب  
فان العيد يوم أرى بلادى

\* \* \*

## بلاد هيمت قلى

تحياى الى الاقما  
ر من أبطال طوران  
تحيات تفوق العط  
ر من روح وريحان  
الى شعب ماما ونما  
على مجد وايمان  
بلاد هيمت قلبى  
لا ن بهن اوطانى  
بلاد قد سمت قدما  
بأعلى من « تيان شان »  
معاذ الله بل هى فى  
علاها فوق كيوان  
بلاد هدى وسعرفة  
كنوز حجبى وعرفان  
لنا علماءها للدين  
فهيها خير بنيان  
وكم لملوك تركستان  
من عز ومن شان

فسل عن جيش تيمور  
 لتعرف أى طوفان  
 أسود الغاب من ختن  
 ومن قومل وترفان  
 متأثرهم تحدثنا  
 فتعجز كل سحبان  
 فصائلهم كعطر الورد  
 فى أيام نيسان  
 مساكنهم هى المرآة  
 من جنات رضوان  
 اذا مازرتهم لم تلق  
 فيها غير بستان  
 هى الفردوس فى نهر  
 وفى زهر وأفنان  
 تؤم الطير كعبتها  
 الى ظل وأغصان  
 فواكه ثم ناضرة  
 بأشكال وألوان



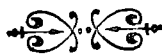
فمن تين الى كرم  
 وتفاح  
 وورمان  
 ولو عدت معادنهما  
 لفاتت كل  
 تبيان  
 ديار النعمة الخضرا  
 من حسن واحسان  
 لجين الماء يجري بين  
 أصقاع  
 و وديان  
 فتلقى في رباها ما  
 يحير أرز لبنان  
 وتلقى أهلها كالزهر  
 عاشوا خير اخوان  
 حياة المجد باسمه  
 لهم في كل ميدان  
 كعقد صاغة الاخلا  
 ص من در ومرجان  
 يسير السود من « آقصو »  
 الى أقصى (نمنجان)  
 ترى الآثار و الاعلام  
 والاسلام في آن

جمال	الدين	والدنيا	
كأن	قبايبها	العليا	على حقب وأزمان
بناها	الجن	أبراجا	ء فى دعم وأركان
مساجدها	مصاحف	من	بأمر من سليمان
تساييح			و قرآن
بها	الانوار	يسقى	الشهد
منها	كل		ظمان
فتطفىء	من	حشاشته	
لضى	وجد		وأشجان
أمانى	الشو		
ق	من	هضبات	عدنان
كأن	الماء	ذوب	التبر
يفسحون	وجيحون	من	(زر فشان)
همما	للمجد		نهران

اذا سقى الهزار بها  
 تعلم حسن الحان  
 وغرد في شواطئها  
 يشدو منه رنان  
 كأن صدها في الأعواد  
 من أوتار عیدان  
 لها ملك عريق النبع  
 في دول وأزمان  
 ترى خير المساكن في  
 رباها خير سكان  
 ملوك شيدوا الاسلام  
 في عز وسلطان  
 فحيا الله في أوج ال  
 معالي كل خاقان  
 وبورك آل غزنين  
 وسلجوق وسامان  
 وجغتای وأزبك  
 والاكارم آل شيبان

وأبطال علت أسما  
 وأوزانى وهم نظمي  
 ترى عنوانهم في الفة  
 ح يسبق كل عنوان  
 فضائلهم نجوم الدهر  
 بين هدى وبرهان  
 تفوق على الزبرجد  
 حين يشرق من (بدخشان)  
 هم سبقوا الأوائل قبل  
 رومان ويونان  
 ترى آثار (اويغور)  
 تحير كل فنان  
 بها البعثات قد كشفت  
 حقائق مذهب الماني  
 وقد أبدى دقائقها  
 (لكوك) وهو ألماني  
 وكم للترك من أثر  
 أجاد صروحه الباني

وتلقى ذكرهم فيها  
يرردها مشاة في الليالى  
ركبان بعد  
وتشدها القوافل من  
ووحدان ذرافات  
بنوها بالعلوم وبإل  
القانى علوم وبإلدم  
فلا زالت مفاخرهم  
الشان تدوم رفيعة  
تحياى أرددها  
امكانى وهذا طوق  
الى الاقيال والاجيا  
ل من أيفال طوان



## مدينة بوكور

وطن الجد ( بوكور )  
وهي للإسلام نور  
وطن يبعث فيك الـ  
بشر دوما والسرور  
فهى للعليا سماء  
قد حوت كل البدور  
وهى للآداب روض  
أينعت فيه الزهور  
وهى بستان علوم  
غردت فيه الطيور  
ان سوق العلم دوما  
في حماها لن تجور  
وترى القرآن فيها  
مائها كل الصدور  
علماء نهضو  
بالعلم فيها كالبحور  
من هو الكوكب فيها  
هو ( داملا عشور )

علم النبيل المجلى  
 أمد المجد الهصور  
 حكم التفسير منه  
 مشرقا في العصور  
 ذكره في صحف  
 الاجاد تزويه الدهور  
 من (عشور يا صاحباي) ؟  
 هو نور فوق نور  
 قد نماه للمعالى  
 وطن المجد (بكور)



## ( بوکور ) ایضا

( بوکور )	جنة	الخلد	
	وفیہا	موطن	المجد
ومنها	مشرق	العلم	
	یرینا	مطلع	السعد
زکات	روضا	وأغصانا	
	بلا	حصیر	ولا عد
وفیہا	نهر	دینار	
	مقی	الأوطان	بالشهد
جری	سلسالها	تبرا	
	رحیقا	صافی	الورد
وكانت	أول	الاسلام	
	للاسلام		كالجد
وفیہا	العز	موصول	
	كبجر	دائم	المد
بہا	العلماء	أقمار	
	نموا	فی	أكرم
			المهد



كان أبا حنيفة في  
 رباها ملهم الرشد  
 بها العلماء والاقطا  
 ب من شيب ومن مرد  
 بها التأليف والتصنيف  
 نور للحجا يهدي  
 عندها قلبي  
 لأن ضياءها عندي



## وأيضاً

أيا ابو كورتيهي بالفخار  
فانك درة بين الديار  
حوت العلم كنزاً بعد كنز  
يفوق على اللالى والنضار  
وكم من مسلم بك قد رأينا  
يعيد لنا أحاديث البخارى

